المتابعة والاسوة الحسنة (وابتغ بين ذلك سبيلا) وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت (وقل الحمدلله الذى لم يتخذ ولدا) فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه (ولم يكن له شريك فى الملك) فيكون مانعا له من اصابة الخير الى عباده واوليائه (ولم يكن له ولى من الذل) فيكون محتاجا اليه فينم عليه دون ماستغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبه والطلب والعبودية وهو معنى قوله (وكبره تكبيرا) انتهى [علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تا بمدد ايشان ازدل بعز رسد بلكه دوست كيرد تا بلطف وى ازحضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كند] كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم اليالعين ومن العين الى الحق * قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق (وما كان عطاء ربك محظورا) فيحجر او يحصر فى نوع واحد او صفة واحدة * وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة * وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يمكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة : قال الحافظ

درون جون نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه بر ورشم ميدهند بيرويم

تمت سورة الاسراء فى اوسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمدلله﴾ اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان كل وجود شئ نعمة من نعمه فلا ينم الا هو * قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمدلله على كل حال) وذلك لايمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لاطلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق

بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو مانطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا : قال المولى الجامى

آنجا كه كمال كبريای تو بود * عالم نمی ازبحر عطای تو بود
ماراچه حدحمدوثنای تو بود * هم حمدوثنای تو سزای تو بود

﴿ الذى انزل على عبده ﴾ محمد الذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع ماسوى الله ولذا يقول (امتى امتى) يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذفيه سعادة الدارين ﴿ ولم يجعل له ﴾ اى القرآن ﴿ عوجا ﴾ [چيزى از كجى] اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان مابعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذلا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم ﴿ قيما ﴾ انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لافراط فيه ولاتفريط او قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفاله بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم * قال الكاشفى [درتأويلات آورده كه ضميرله راجع بعبداست ومعنى آنكه نداد بندهٔ خودرا ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم درجميع احوال] ﴿ لينذر ﴾ اى انزل لينذر الكتاب اومحمد بما فيه الذين كفروا ﴿ بأسا ﴾ عذابا ﴿ شديدا ﴾ صادرا ﴿ من لدنه ﴾ من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا اوعذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه هوالمعذب دون الغير ﴿ ويبشر ﴾ [مژده دهد] ﴿ المؤمنين ﴾ المصدقين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة وهى ماكانت لوجه الله تعالى ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة ﴿ اجرا حسنا ﴾ هو الجنة ومافيها من النعيم ﴿ ماكثين ﴾ حال من ضميرلهم ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الاجر ﴿ ابدا ﴾ من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لما كثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية ﴿ وينذر ﴾ ايضا خاصة ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب ﴿ مالهم به ﴾ اى باتخاذه تعالى ولدا ﴿ من علم ولا لآبائهم ﴾ الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لايقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على

الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفي ﴿كبرت﴾ عظمت اى بئست ﴿كلمة﴾ تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهني فكبرت مثل ربه رجلا ﴿تخرج من افواههم﴾ صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها، يعني استناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها * قال القاضي عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد بعينه ويخالفه الى غير ذلك من الزيغ ۞ وفي التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهي اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه ﴿ان يقولون﴾ اى ما يقولون في هذا الشأن ﴿الا كذبا﴾ الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق ﴿فلعلك﴾ [پس تو مكر] ﴿باخع﴾ مهلك ﴿نفسك﴾ ۞ قال في التأويلات النجمية معناه نهى اى لا تجع نفسك كما يقال لعلك تريد ان تفعل كذا اى لا تفعل كذا اوفكانك كما قال تعالى في شأن عاد ﴿وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾ * قال في القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ في ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل في كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيما حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق في الصدر ومجرى في عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشري انتهى ﴿على آثارهم﴾ غما ووجدا على فراقهم * قال الكاشفي [بعد از برگشتن ايشان از تو يا پس از انكار ايشان ترا يعني كار برخود آسان گير وغم بردل بي غل منه] ﴿ان لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ اى القرآن * ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل على حدوثه * قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التي وقعت بها العبارة عن القرآن كما في الاسئلة المفحمة * قال في الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره ﴿اسفا﴾ مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما في القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم في شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ في القيام بما امر الى حد ان ينهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ﴿ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ فتكلم بعض الكبار في الحزن فقال الحزن حلية الاولياء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والتذ ون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نائحة في قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ما تسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه * قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا * وكان سفيان عند رابعة

فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لوكنت حزينا ماهذا كك العيش * وعن داود عليه السلام قال الهى امرتنى ان اطهر قلبى فباذا اطهر قال باداود بالهموم والغموم : قال الحافظ

روى زردست وآه دردد آلود * عاشقـانرا دواى رنجورى

اللهم منّ على قلبى بهمك ﴿ انا جعلنا ما على الارض ﴾ من الحيوان والنبات والمعدن ﴿ زينة لها ﴾ ولاهلها * قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء ﴿ لنبلوهم ﴾ لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا فى الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات الفاسدات * قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تمييز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته * قال الكاشفى [محققان براندكى ما اى فى ما على الارض بمعنى ن است ومراد انبيا باعلما باحفظهٔ قرآن كه زينت زمين ايشانند وجمى كويند آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قوام عالم بوجود شريف ايشان بازبسته است]

روى زمين بطلعت ايشان منور است * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى

﴿ وانا لجاعلون ﴾ فيما يأتى عند تناهى عمر الدنيا ﴿ ما عليها صعيدا ﴾ ترابا ﴿ جرزا ﴾ لانبات فيه وسنة جرز لامطر فيها * قال الكاشفى [صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى بآخر اين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل برآن منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد]

جهان ازرنك وبوسازد اسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت

نه رنك دلكشش را اعتباريست * نه بوى دافريبش را مداريست

* قال بعض الكبار صعيدا جرزا لاحاصل له الاالندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى ماذن للناس كما قال ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ الى قوله ﴿ ذلك متاع الحيوة الدنيا ﴾ لان مع حب الله لا يسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هارون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك ألا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه اليه امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عاصم البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال

يا صاحبي لا تغترر بتنعم * فالموت يغتنه والنعيم يزول
واذا حملت الى القبور جنازتي * فاعلم بانك بعدها محمول

ثم وسانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا اباعامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدومن على غفلتك قال ابوعامر فقضيت شانه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه نشست با كس كه دل برنكند

اللهم اجعلنا من المتقطعين اليك ﴿ ام حسبت ﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث الى حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى ماكان ينبغى ان يحسب ولم حسبت * قال الكاشفى [آورده اند كه چون يهود قريش راسه سؤال در آموختند كه از حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند بايكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان بس عجيبست عجب ازوى كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه ﴿ ام حسبت ﴾ نه چنانست كه ميكويند آيا مى پنداري تو] ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار ﴿ والرقيم ﴾ هو كلبهم بلغة الروم - يروى - عن الصاحب بن عباد انه كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد * قال فى القاموس الرقيم كامير قرية اصحاب الكهف او جبلهم او كلبهم او الوادى او الصحراء او لوح رصاصى او حجرى نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم ثم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول * قال الطيبى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما يندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم ونسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاها فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم ﴿ كانوا ﴾ فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر [يعنى درخواب ماندن سيصد ونه سال] ﴿ من آياتنا ﴾ من بين

آياتنا ودلائل قدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره وهوخبر لكانوا ومن آياتنا حال منه . والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان الله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالاثر الحقير * قال الكاشفى [يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست مراد ازكهف غاريست جيرم نام واقع در كوه تباخلوس ازحوالى شهر افسوس كه دارالملك دقيانوس بود آورده اند كه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيد وآنجا مذبحى براى بتان كه معبودان اوبودند ساخته اهل شهررا تكليف پرستش ايشان كرد هر كه سخن اوشنيد خلاص يافت وهر كه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه گرفته بدعا ونياز مشغول گشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودند كه ايشانرا ازفتنهٔ آن جبار ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيده وباحضار ايشان امر كرده تهديد بسيار نمود ايشان بر طريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان اوقبول نكردند دقيانوس بفرمود تاحلى وحلل كه دربرداشتند ازايشان انتزاع كردند وكفت شماجوانيد وخرد سال وشمارا دوسه روزى مهلت دادم تادركار خود تأمل كنيد وبينديد كه مصلحت شمادرقبول قول منست يادرد آن پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودند ورأى همه بر فرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه بر داشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودرراه شبانى بديشان رسيدو بدين ايشان در آمد ودر موافقت موافقت نمود سك شبان نيز عقب ايشان دويدن آغاز كرد چندان كه منعش كردند ممتنع نشد وخداى اورا بسخن آوردنا زبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدايرا دوست ميدارم شمادر خواب رويد تامن شمارا باسبانى كنم اماچون نزديك كوه شدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند. وحق سبحانه وتعالى ازرفتن ايشان بغار برين وجه خبر ميدهد] ﴿ اذاوى ﴾ ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صار واى وانضم والتجأ ﴿ الفتية ﴾ يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ هو جيروم فى جبلهم يجلوس واتخذوه مأوى. والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم (لايقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى) وعن ابى يوسف من قال الناقى فلان كان اقرارا منه بالرق ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل العادات فمن إبتدائية متعلقة بآتنا ﴿ رحمة ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء ﴿ وهيئ لنا من امرنا ﴾ كلا الجارين متعلق بهيئ لا تخالفهما فى المعنى واصل التهيئه اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال . والمعنى اصلح ورتب واتمم لنا من

امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة ﴿ رشدا ﴾ اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ اى حجابا يمنع سماعها اى انتهاهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الامانة المثيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريق للتيقظ غالبا لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والقاء فى ضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم ﴿ فى الكهف ﴾ ظرف مكان لضربنا ﴿ سنين ﴾ ظرف زمان له ﴿ عددا ﴾ اى ذوات عدد هى ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم اخو الموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحواس والالتحاق بالجمادات ﴿ لنعلم ﴾ العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى ﴿ ائت بها من المغرب ﴾ وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم ﴿ أى الحزبين ﴾ اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى ـ وروى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام تعهد ولا عهد لغيرهم وباى مبتدأ خبره قوله ﴿ احصى ﴾ فعل ماض اى ضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ اى للبثهم فما مصدرية ﴿ امدا ﴾ يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر له عجزه ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم . والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فلمراد بالمدى المدة كان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا فعل تفضيل لان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لاظهار افضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما ﴿ قال فى التأويلات النجمية (احصى) اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت (ان) احوال (اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا) اى من آيات احسانا مع العبد (عجبا) فان فى امتك من هو اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبى ومحبوبى والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية : قال الحافظ

خاطرت کی رقم فیض بذیرد هیهات * مکر ازنقش برا کنده ورق ساده کنی
وان کان اصحاب الکهف آووا الی الکهف خوفا من لقاء دقیانوس وفرارا فانهم آووا الی کهف الخلوة شوقا الی لقائی وفرارا الی : قال الحافظ

شکر کمال حلاوت پس از ریاضت یافت * نخست درشکن تنك ازان مکان کیرد
وان کان مرادهم من قولهم ﴿ ربنا آتنا ﴾ الآیة النجاة من شر دقیانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الی انوار جمالی وجلالی : قال الحافظ

مددی کر بچراغی نکند آتش طور * چارهٔ تیره شب وادی ایمن چه کنم

وبقوله ﴿ فضربنا ﴾ الآیة یشیر الی سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا یقرع مسامعهم کلام الخلق فتنقش الواح قلوبهم به وکذلك ینعزل جمیع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم یمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال کلمة الطلاسة وهی کلمة لااله الاالله حتی تصفو قلوبهم بنفی لااله عماسوی الله و باثبات الاالله تنور قلوبهم بنورالله وتنقش بنور العلوم اللدنیة الی ان تجلی تبارك وتعالی لقلوبهم بذاته وجمیع صفاته لیفنیهم الله عنهم ویبقیهم به وهو سر قوله ﴿ ثم بعثناهم ﴾ ای احییناهم بنا ﴿ لنعلم أی الحزبین ﴾ ای حزب اصحاب الکهف وحزب اصحاب الخلوة احصی ای اخطأ واصوب لما لبثوا فی کهفهم وبیت خلوتهم امدا غایة لبثهم ﴿ نحن نقص علیك ﴾ ای نخبرك ونبین لك وقد مر اشتقاقه فی مطلع سورة یوسف ﴿ نبأهم ﴾ ای خبر اصحاب الکهف والرقیم ﴿ بالحق ﴾ صفة لمصدر محذوف ای نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق * وفیه اشارة الی ان القصاص کثیرا یقصون بالباطل ویزیدون وینقصون ویغیرون القصة کل واحد یعمل برأیه موافقا لطبعه وهواه ومایقص بالحق الاالله تعالی ﴿ انهم فتیة ﴾ [شبان] ﴿ آمنوا بربهم ﴾ * قال فی التکملة سبب ایمانهم ان حواریا من حواری عیسی علیه السلام اراد ان یدخل مدینتهم فقیل له ان علی بابها صنما لایدخلها احد الاسجدله فامتنع من دخولها واتی حماما کان قریبا من تلك المدینة فآجر نفسه فیه فکان یعمل فیه فتعلق به فتیة من اهل المدینة فجعل یخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتی آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحواری بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحواری فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فی الحمام فطلبه الملك لما قیل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من کان یصحبه فسموا الفتیة فهربوا الی الکهف * یقول الفقیر الظاهر ان ایمانهم کان بالالهام الملکوتی والانجذاب اللاهوتی من غیر دلیل یدلهم علی ذلك کما یشیر الیه کلام التأویلات وسیأتی * واختلف فیهم متی کانوا فروی بعض الناس انهم کانوا قبل عیسی ابن مریم وان عیسی اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم کان بعد رفع عیسی فی الفترة بینه وبین محمد علیهما السلام * وروی بعضهم ان امرهم کان بعد عیسی وانهم کانوا علی دین عیسی * قال الطبری وعلیه اکثر العلماء ﴿ وزدناهم ﴾ [وبیفزودیم ایشانرا] ﴿ هدی ﴾ بان ثبتناهم علی الدین الحق واظهرنا لهم مکنونات محاسنه ﴿ وفی التأویلات النجمیة سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا

بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدرهم فقلة تعالى على قضية (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال (وزدناهم هدى) اى زدنا على متناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله وبما جاءبه الانبياء وبالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزادالله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وماتغيرت احوالهم ومابلت ثيابهم فصارالايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا

میوه باشد آخر ازهار تو * کبه باشد آخر اسفار تو

﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على مجرالاهل والاوطان والنبم والاخوان واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عندسلطان جائر) وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصارالخوف اغلب * قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى (بلغت القلوب الحناجر) قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط ﴿ اذقاموا ﴾ منصوب بربطنا والمرادبقيامهم انتصابهم لاظهار شعاردين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ماسيأتى من قوله تعالى (هؤلاء) منقطعا عماقبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده ۞ وفى التأويلات النجمية (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا) يعنى للاستقامة الى الدنيا وخارفها وينتصبوا الى الله بالكلية ولذلك ماختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ﴾ رب العالم و مالكه وخالقه والصنم جزؤ من العالم فهو مخلوق لايصلح للعبادة ﴿ لن ندعو ﴾ لن نعبد ابدا و بالفارسية [نخواهيم پرستيد] ﴿ من دونه الها ﴾ معبودا آخر لاستقلالا ولااشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة ﴿ لقد قلنا اذا ﴾ [آن هنكام كه ديكرى را پرستيم] ﴿ شططا ﴾ قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة * قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول بما انها لاتعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقدقلنا واذا جواب وجزاء اى لودعونا من دونه الها والله لقدقلنا قولا خارجا عن حدالعقول مفرطا فى الظلم ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ وفى التعبيرباسم اشارة تحقيرلهم ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان له . يعنى [اين كروه كه كسان ماانند درنسب يعنى جمى از اهل افوس] ۞ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا (قومنا) اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية

والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها ﴿ اتخذوا من دونه آلهة ﴾ خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم * قال ابوحيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا * وفى المثنوى

پیش چوب وپیش سنك نقشی کنند * ای بسا کولان که سرهامی نهند [۱]

دیو الحاح غوایت میکند * شیخ الحاح هدایت میکند [۲]

﴿ لولا یأتون ﴾ هلا یأتون * وبالفارسية [چرانمی آرند کهکافران] ﴿ علیهم ﴾ على الوهيتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون الهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولالهم فيها علم ضرورى ولادليل عقلى * وفيه دليل على ان مالادليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال ﴿ فمن اظلم ﴾ [پس کیست ستمکارتر] ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا * والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم ﴿ واذ اعتزلتموهم ﴾ الاعتزال بالفارسية [جداشدن] اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب لبعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم * قال الكاشفى [قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ایشان مهلت داد وایشان فرار کردند بملیخا كه مهتر ایشان بود در اثنای طریق بایشان كفت ﴿واذاعتزلتموهم﴾ وچون یکسو شدید ازاهل شرك ودوری جستید ازایشان] ﴿ ومایعبدون الاالله ﴾ عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية اوموصولة اى اذاعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله اى وعبادتهم الا عبادةالله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عباد الاوثان ﴿ فأووا ﴾ التجئوا ﴿ الى الكهف ﴾ قال الفراء هوجواب اذ كما تقول اذفعلت فافعل كذا وقيل هودليل على جوابه اى اذاعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا واذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف * وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى * ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز ﴿ ينشر لكم ﴾ يبسط لكم ويوسع عليكم ﴿ ربكم ﴾ مالك امركم ﴿ من رحمته ﴾ من تفضله وانعامه فى الدارين ﴿ ويهيئ لكم ﴾ يسهل لكم ﴿ من امركم ﴾ الذى انتم بصدده من الفرار بالدين ﴿ مرفقا ﴾ ماترتفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لحلوس يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم * وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لايعبد الاالله يعرض عماسوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارّا الى الله من غيرالله : قال الحجندى

وصل میسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه بریدنست

[۱] دراصل الف دقیر چهارم درمیان جاوه کردن سایان دراصل فارسی نقاش است [۲] دراصل الف دقیر چهارم درمیان باقی قصهٔ موسی علی نبینا وعلیه الصلاة والسلام

ثم بأوى الى كهف الحلوة : قال الجامى

زابتداى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست

متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف : وفى المثنوى

كرچه شيرى چون روى سوى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل

عين مير الاكه بارهاى شيخ * تابيني عون لشكرهاى شيخ

ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولاحكم للشاذ والية يشير قوله عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول اونبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلاشيخ مرشد وهادمرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل ومخالفتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين فى قوله ﴿ فأوا الى الكهف ﴾ اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ السلكين يعنى لهذه الطريقة ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ﴾ اى يخصكم برحمة الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى (يدخل من يشاء فى رحمته) وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان (ويهيئ لكم من امركم مرفقا) اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال كما فى التأويلات النجمية ﴿ وترى الشمس ﴾ يامحمد اويامن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس * قال الكاشفى [آورده اند كه جوانان اتفاق نمودند بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار درآورد وچون درو قرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كاشت هانجا بخفتند دقيانوس بعد ازدوسه روزى بافسوس بازآمده احوال جوانان پرسيد وچون ازفرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا براحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمى ازعقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت پنداشت كه بيدارند كفت درغار رابسك برآريد تاهم آنجا بميرند پس درغاررا استوار كردند ودومؤمن ازمقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانرا برلوحى ازسك نقش كرد ودر ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى روزى آنجارسد وازحوال ايشان خبردار كرده] * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لايخفى ﴿ اذا طلعت تزاور ﴾ اى تتزاور وتنحنى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل ﴿ عن كهفهم ﴾ الذى آووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة ﴿ ذات اليمين ﴾ اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلايقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزورها الله عنهم وصرفها

على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين ﴿ واذا غربت ﴾ اى تراها عند غروبها ﴿ تقرضهم ﴾ القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولا تقربهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق * وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ الفجوة الفرجة ومااتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبنية لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يد التقدير ﴿ ذلك ﴾ اى ماصنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها ﴿ من آيات الله ﴾ العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ يهد الله ﴾ الى الحق بالتوفيق له ﴿ فهو المهتد ﴾ الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها ﴿ فلن تجد له ﴾ ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء ﴿ وليا ﴾ ناصرا ﴿ مرشدا ﴾ يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لانك لا تجده مع وجوده او امكانه ﴿ وتحسبهم ﴾ تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى ﴿ ايقاظا ﴾ متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر ﴿ وهم رقود ﴾ نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود [در كشف الاسرار آورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقست چون بظواهر ايشان در نگرى بينى كه جلوه كراند در ميدان اعمال وچون سراثر ايشان دريابى بينى كه ازهمه فارغند در بوستان لطف ذوالجلال بباطن مست وبظاهر هشيار بمعنى بيكار وبصورت در كار]

ظاهرى باايمن وآن درساخته * باطنى از جمله واپرد اخته

﴿ ونقلبهم ﴾ فى رقدتهم بايدى الملائكة ﴿ ذات اليمين ﴾ نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم ﴿ وذات الشمال ﴾ اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله ولكن تعالى جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله

بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلاواسطة فلاتثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم

زمن اى دوست اين يك پندبپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تا صدف درنيايد * نگردد گوهر و روشن نتابد

﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب راع قدتبعهم على دينهم واسمه قطمير ﴿ باسط ذراعيه ﴾ حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى ﴿ بالوصيد ﴾ اى بموضع الباب من الكهف * قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لايكون له عتبة ولاباب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت ـ روى ـ انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ماقال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح ومجل ابراهيم وكبش اسماعيل و بقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار : قال الشيخ سعدى قدس سره

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان گرفت و مردم شد

يعنى [بامردمان داخل جنت شد درصورت كبش . ودرتفسير امام ثعلبى مذكوراست كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كژدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ نوشته باخود دارد از سك متضرر نگردد] * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب ـ وروى ـ عن ابن جريج انه قال كان اسدا وبسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها * ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساوبتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خوان * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلمارجع الحارث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

و مازال يرعى ذمتى و يحوطنى * و يحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تخليل حرمتى * و يا عجبا للكلب كيف يصون

* وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح

عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان

در لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجست از كيد ايشان اجتناب

شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب

* وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه . الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين . والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين . والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين . والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين . والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين . والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين . والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين . والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين . والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين . والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المخزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة ﴿ لوليت منهم ﴾ اى هربت ﴿ فرارا ﴾ نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واحد اى وليت تولية اوفررت فرارا ﴿ ولملئت ﴾ [وهر آينه پركرده شوى] ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو امامفعول ثان اوتمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم * قال الكاشفى [مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموى ها وناخونهاى ايشان دراز شده وايشان درمكان مظلم وموحش اند] وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ﴾ فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم وقيل فاخرجتهم * فان قيل من اين يفهم المنع من الآية * قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم . واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لاشك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت ومابليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائما لاطائل تحته وذلك لان مطالعة ماخرج عن حد اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر

الا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرائيل على صورته العجيبة وقدسه باجنحته مابين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه معان فى النظر اليهم ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لايشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لاتأكل كله الارض وفهم ـ حكى ـ ان صوفيا رأى وليا من اولياء الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام

خام را طاقة روانهٔ بر سوخته نيست

﴿ وكذلك ﴾ ، قال الكاشفى [چون دقيانوس در غار برايشان استوار كرده باز گشت و بدار الملك باز آمدند كه زمانى را باداجل بناى حياتش درهم فكند وآن همه ملك ومال وجلال مثلاشى گشت]

دمى چند بشمرد و ناچيز شد * زمانه بخنديد كونيز شد

[وبعد ازو چند ملك ديكر بر آن ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكوينده تندروسى رسيد واومردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان اورا درحشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هرچند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل برحشر جسد برايشان نمايد اصحاب كهف را ازخواب بيدار كرد چنانچه كفت] ﴿وكذلك﴾ اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا ﴿ بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من النوم ﴿ ليتسائلوا بينهم ﴾ اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه مافصل من الحكم البالغة ﴿ قال ﴾ استئناف لبيان تسألهم ﴿ قائل منهم ﴾ هو يمليخا منهم مكشلينا * وفى بحر العلوم مكسلمينا ﴿ كم ﴾ [چندوقت] ﴿ لبثتم ﴾ فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم ﴿ لبثنا يوما او بعض يوم ﴾ قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب * وقال الكاشفى [ايشان بامداد بغار بر آمده بودند چون درنكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند دونك كرديم اينجا يوما روزى اكردى روز درخواب شده باشيم او بعض يوم يا پارهٔ از روز اكر دين روز خفته باشيم] * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء مابيع فيه الذهاب والاياب من النهار بخلاف مالو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة ﴿ قالوا ﴾ اى بعض آخرمنهم بماسنح لهم من الادلة او بالهام من الله * وقال الكاشفى [پس چون ناخنان خودرا بايده ومويهاى سررا دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى ديكررا] ﴿ ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اى انتم لاتعلمون مدة لبثكم لانها متناولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب

الى الحزبين المعهودين فيما سبق ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ بليغا ﴿ بورقكم هذه الى المدينة ﴾ قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لاسبيل لهم الى علمه واقبالا على مايهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء. والورق الفضة مضروبة اوغير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بها قوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لاينافى التوكل على الله بل هو فعل العالمين وادب المنقطعين الى الله دون المتوكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب : وفى المثنوى

كرتوكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن [١]

رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل درسبب كاهل مشو [٢]

وكونهم متوكلين علم من قولهم ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾ والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس * قال فى القاموس طرسوس كجلوزون بلد مخصب كان للارمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا ﴿ فلينظر ايها ﴾ اى اهلها على حذف المضاف كقوله (واسأل القرية) ﴿ ازكى طعاما ﴾ احل واطيب واكثر وارخص طعاما ﴿ فليأتكم ﴾ [پس بيارد بشما] ﴿ برزق ﴾ يقوت وهومايقوم به بدن الانسان ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الازكى طعاما * قال الكاشفى [در زمان ايشان در آن شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحهٔ ايشان پيدا كند] ﴿ وليتلطف ﴾ وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف * ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان ﴿ ولا يشعرن بكم احدا ﴾ من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لايفعلن مايؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف ﴿ انهم ﴾ اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم ﴿ ان يظهروا عليكم ﴾ اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها ﴿ يرجموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان تمتم على مأأنتم عليه وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم ﴿ او يعيدوكم فى ملتهم ﴾ اى يصيروكم الى ملة الكفر اويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى (اولتعودن فى ملتنا) وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا * يقول الفقير هذا هوالصواب لقوله تعالى (انهم فتية آمنوا بربهم) وذلك لانه لولم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة ﴿ ولن تفلحوا اذا ﴾ اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والاجلاء لن تفوزوا بخير ﴿ ابدا ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها * وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ملائمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا

[١] دراين آيات دفتركم دربيان كردن شئ تر جميع جهد بر توكل [٢] دراين آيات دفتركم دربيان باز ترجيح نهادن شئ جهد را بر توكل وتسليم

عن الغذاء الجسمانى بما تالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) فلما رجعوا من غذية الحق الى غذية نفوسهم قالوا (فابعثوا) الخ فى طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذارجعو الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوصلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا (فليأتكم برزق منه وليتلطف) اى فى العلماء (ولايشعرن بكم احدا) وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفق العارفين بالعلف وارفق المريدين بالعنف (انهم ان يظهروا عليكم) يعنى اهل الغفلة (يرجموكم) بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم

عشق درهردلكه سازد بهر دردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياداو

(او) يريدون ان (يعيدوكم فى ملتهم) وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا * يقول الفقير اعنى انه لايخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والاواء الى الكهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مساوب الحس لايدرى ما الدنيا وما فيها لغموض العينين لايفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه يحر لايتغير فذلك شرور محض لان عدم التغير لايحصل الا للمنتهى فى الاختلاط ضرر كثير وهو كترضاع يغير الطباع وغايته موافقة اهل الهوى طوعا اوكرها نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى ﴿ وكذلك ﴾ * قال الكاشفى [يمليخاكه بعقل كامل موصوف بود وصيتهاقبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد وچون بشهر درآمد بازار وحلات واشكال والوان مردم بر نمطى ديكر يافت حيرت بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد ودرمى از آنجه همراه داشت بوى داد تادر عوض نان بستاند نان واى زرى ديد منقش بنام دقيانوس خيال بست كه اين مرد كنجى يافته آن زررا بسازارى ديكر بديكرى نمود بيك لحظه اين خبر دربازار منتشر شده بشحنه رسيد ويمليخارا طلبيده تهديدى عظيم نمود وطلب باقى زرها كرد يمليخا كفت من كنجى نيافته ام دى روز اين زررا ازخانهٔ پدر برداشته ام وامروز ببازار آورده ام نام پدرش پرسيدند وچون كفت كسى از اهل شهر ندانست وبر اتكذيب نمودند واوازغايت دهشت كفت مرا پيش دقيانوس بريدكه او ازهمهم من آكاهى دارد مردمان آغاز استهزا كردندكه دقيانوس

قریب سیصد ساله شدکه مرده‌است تو مارا افسوس میکری یملیخا گفت شما بامن سخریه میکنید دیروز ماجماعتی ازوی کریخته بکوه رفتیم وامروز مرا بشهر بطلب طعام فرستادند من بجزاین چیزی ندانم القصه اورانزدیك ملك آوردند وصورت حال تقریر کرد ملك باجماعتی از مقربان واشراف بلد روی بغار آوردند ویملیخا بغار درآمد ویارانرا ازصورت حال خبرداد وعلی الفور ملك برسید وآن لوح که بردر غار بود برخواندند واسامی واحوال ایشان معلوم کرد وباقوم بغار درآمده ایشانرا دید بارویهای تازه وجامهای نو متحیر شده برایشان سلام کرد جواب دادند حق سبحانه وتعالی ازین حال اخبار فرمود] ﴿وکذلك﴾ ای کما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة لما فی ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحکمة البالغة وازدیاد بصیرتهم ویقینهم ﴿اعثرنا﴾ ای اطلعنا الناس ﴿علیهم﴾ ای علی اصحاب الکهف واصله ان الغافل عن شیء ینظر الیه اذاعثر به فیعرفه فکان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب علی المسبب * قال فی تهذیب المصادر الاعثار [برسانیدن کسی‌را بر چیزی] قال‌الله تعالی ﴿وکذلك اعثرنا﴾ والاطلاع [بر رسانیدن کسی برنهانی] العرب تقول اطلع فلان علی القوم ظهرلهم حتی رأوه واطلع عنهم غاب عنهم حتی لایروه ﴿لیعلموا﴾ ای الذین اطلعناهم علی حالهم وهم قوم تندروس الذین انکروا البعث ﴿ان وعدالله﴾ ای وعده بالبعث للروح والجسد معا ﴿حق﴾ صدق لاخلف فیه لان نومهم واتباههم بعده کحال من یموت ثم یبعث اذالنوم اخو الموت ﴿وان الساعة﴾ ای القیامة التی هی عبارة عن وقت بعث الخلائق جمیعا للحساب والجزاء ﴿لاریب فیها﴾ لاشك فی قیامها ولا شبهة فی وقوعها فان من شاهد انه تعالی توفی نفوسهم وامسکها ثلاثمائة سنة واکثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها الیها علم یقینا انه تعالی یتوفی نفوس جمیع الناس ویمسکها الی ان یحشر ابدانها فیردها الیها للحساب والجزاء

بیش قدرت کارها دشوار نیست * معجزها باقوت حق کارنیست

* یقول الفقیر هذا من لطف الله بالقوم وارشاده ایاهم بصورة النوم حیث اظهر هذه القدرة وبین الحق بوجه یقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل الیقظة ☆ وفی التأویلات النجمیة قوله (وکذلك اعثرنا علیهم) اشارة الی انا کما اطلعنا بعض منکری البعث والنشور بالاجساد علی احوال اصحاب الکهف لیعلموا ویتحقق لهم ان وعدالله بالبعث واحیاء الموتی حق وان قیام الساعة لاریب فیه انا قادرون علی احیاء بعض القلوب المیتة وان وعدالله به بقوله (فلنحیینه حیاة طیبة) وبقوله (أو من کان میتا فاحییناه) حق وان قیام قلوب الصدیقین المحیین لاریب فیه انتهی [درتفسیر امام ثعلبی مذکور است که حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم را آرزوی آن شد که اصحاب کهف را به بیند جبریل آمد که یارسول الله تو ایشانرا درین دنیا نخواهی دید اما ازاخیار اصحاب خود چهارکس را بفرست تا ایشانرا بدین تو دعوت کنند آن حضرت فرمود که چگونه فرستم وکه‌را برفتن بفرمایم جبریل فرمود

ردای مبارك خود بكستران وسديق وفاروق ومرتضى وابودرداء رضى الله عنهم بكونا هريك بكوشة نشيند وبادرا كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع توكردانيد بفرماى تاايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت آنجنان كردوصحابه بدرغارسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان روشنى بانك درگرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديدندم جنانيدن آغاز نهاد وبسراشارت كردكه در آييد ايشان درآمده گفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشانرا باز آورد تابرخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه گفتند نبى الله محمدبن عبدالله صلى الله عليه وسلم شما سلام رسانيده ايشان گفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودندوحضرت پيغمبررا سلام رسانيدند باز درمضاجع خود تكيه كردند وباربكر نزد خروج مهدى از اهل محمد عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودرقيامت مبعوث كردند]

﴿ اذيتنازعون ﴾ قال بعض اصحاب التفسير هومتعلق باذكر المقدر * يقول الفقير هوالاظهر والانسب لترتيب الفاءالآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عماقبله والمتنازعون هم قوم تندروس ﴿ بينهم امرهم ﴾ اى تدبير امر اصحاب الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يسترالطريق اليهم ﴿ فقالوا ﴾ اى بعض اهل المدينة ﴿ ابنوا عليهم ﴾ اى على باب كهفهم ﴿ بنيانا ﴾ [ديوارى كه ازجشم مردم بوشيده شوند] يعنى لايعلم احدقربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة ﴿ ربهم اعلم بهم ﴾ بحالهم وشأنهم لاحاجة الى علم الغير بمكانهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ من المسلمين وملكهم ﴿ لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم - روى - انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه وليس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسدبه دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك واهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شرالجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وماتوا فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا * يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء وسببه ماسمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين كان من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فأشار حضرة الشيخ الى الابريق فاتى الى حضرة الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع

كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما : قال المولى الجامى

وصلش مجود راطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير زنده بود

﴿ سيقولون ﴾ الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لاعلى وجه اسناد كل فيها الى كلهم الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اى اصحاب الكهف ﴿ ثلثة ﴾ اى ثلاثة اشخاص ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ اى جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم كلبهم ﴿ ويقولون ﴾ اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه ﴿ خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ اى يأتون به اوظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجين اوعلى المصدر منهما فان الرجم والقول واحد اى يرجون رجما بالغيب ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى ومافيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظم فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السنن ﴿ قل ﴾ تحقيقا للحق وردا على الاولين ﴿ ربى اعلم ﴾ * قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لاشركة لهما فى العلم ﴿ بعدتهم ﴾ بعددهم ﴿ مايعلمهم الاقليل ﴾ مايعلمهم عدتهم الاقليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد * قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو وانقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتدبها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل * وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكسلمينا ومشلمينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشازنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشطيطوش او كفيشيطاطيوش * قال الكاشفى الاصح انه مرطوش * قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى حرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والسداع والعنى والجاء والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل ﴿ فلا تمار ﴾ المماراة [ستيزه كردن] الفاء لتفريع النهى على ماقبله اى اذقد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلاتجادلهم ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأن اصحاب الكهف ﴿ الا مراء ظاهرا ﴾ الا اجدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهوان تقص

عليهم مافى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه ناجل بمكارم الاخلاق ﴿ ولا تستفت ﴾ [وفتوى نحوى يعنى مپرس] ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من الخائضين ﴿ احدا ﴾ فان نبأ قص عليك لتدوحة عن ذلك مع انه لااعلم لهم بذلك * قال الكاشفى اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعضى كويند ايشان قصه نمود از احوال بدلاء سبعة است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه] * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله [ونزدجمى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسروخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است]

كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولا تقولن ﴾ نهى تأديب ﴿ لشاىء ﴾ اى لاجل شىء تعزم عليه ﴿ انى فاعل ذلك الشىء ﴿ غدا ﴾ اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصص قابطأ عليه الوحى ايام حتى شق عليه . يعنى [غبار ملال برمرآت دل بى غل آن حضرت نشست] وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من النهى اى لاتقولن ذلك فى حال من الاحوال الاحال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال (وماتشاؤون الاان يشاء الله) ﴿ واذكر ربك ﴾ اى قل ان شاء الله ﴿ اذا نسيت ﴾ ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال (ان شاء الله) ﴿ وقل عسى ﴾ [شايدكه] ﴿ ان يهدين ربى ﴾ اى يوفقنى ﴿ لاقرب من هذا ﴾ اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى ﴿ رشدا ﴾ اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ماهو اعظم من ذلك واين كقصص الانبياء المتباعدة ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة * قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال (قل عسى) الآية كما هون المحكى فى مفتتح الكلام بقوله (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم) الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر

ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك واذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجيئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لايليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام) فقال النبى عليه السلام (والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك) وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان الامر مشيئة فى الحقيقة الا الله تعالى وفى الحديث (ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه) اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد : وفى المثنوى

ترك استثناء مرادم مى نيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست

اى بسا نا ورده استثنا بكفت * جان او باجان استثناست جفت

* ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل ابن فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله * واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لوصح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة * قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحاق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لايعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحاق كيف لاينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعدسنة لقوله تعالى ﴿واذكر ربك اذا نسيت﴾ فقال امير المؤمنين أأحكما قول جدى فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لابى حنيفة أتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لايرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت عاشق شدن پادشاه بر كنيزك آبگير

ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولايكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحاق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه

ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقض اطلاق

وفيه تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة ﴿ و لبثوا ﴾ اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله (وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) ﴿ فى كهفهم ﴾ احياء نياما ﴿ ثلث مائة سنين ﴾ عطف بيان للثلثمائة لاتمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلاثمائة درهم فى المعنى جمع لحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى ميزه ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم * قال الكاشفى [وتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودوماه نوازده روز باشد] ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ * قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم و ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال ﴿ له ﴾ خاصة ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى ماغاب عن اهل الارض ﴿ ابصر به ﴾ [چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى] ﴿ واسمع ﴾ [وچه شنواست بهر مسموعى] * قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذ لامعنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شأن علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لايحجبه شئ ولايحول دونه حائل ولايتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ابصر به واسمع ﴾ اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى * قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لابطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيأ ﴾ الآية ﴿ مالهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿ من دونه ﴾

تعالى ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرهم و ينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما ﴿ ولا يشرك فى حكمه احدا ﴾ اى لا يجعل الله تعالى احدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه * قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان اهل هوهذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولاقدرة لاحد غيره على محوما اثبته واثبات ماحاه ﴿ يمحوالله مايشاء ويثبت ﴾ وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى (قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى) : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

وقال

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تواندیشی حکم آنچه تو فرمایی

يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يامهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يارجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم ﴿ واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لاتباعها ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لاقادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله (واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ فهو عام مخصوص فافهم ﴿ ولن تجد ﴾ ايدالدهر وان بالغت فى الطلب ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ ملتحدا ﴾ ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية * وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلتجأ اليه ان همت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لايتبدل ابدا ولايتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بماتعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل ومدعى وكذابى

ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك قال الكمال الحجندى

دل ازنشيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

* قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عندالسحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يامسيئ الادب انلامرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعارالتى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسلهالله اليك زاجر بالعمل به فماجوابك يوم يجئ المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روزكز فعل پرسند وقول * اولو العزمرا تن بلرزد زهول

بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنهرا چه دارى بيا

فالواجب انتجئ فهذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار من شبح وشاب فليأت من طرف الباب * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولامتكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه * وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى * ثم يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجامع ليس على مايدنى وذلك لان فى القوم من هو امى لايحسن قراءة الآية المذكورة فالاثق ان يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولايخرج عن هذا الحد الا اصحاب الاعتساف ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها مصاحبة ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات اوبالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير * نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الضان يعنى [اين پشمينه پوشان بى قدررا كه بوى خرقهاى ايشان مارا متأذى دارد ازمجلس خود دوربساز] حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك الاهؤلاء لانهم قوم اردلون كما قال قوم نوح (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) فليأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار * فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم * قلنا من ترك

الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان دنيا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر ﴿ يريدون ﴾ بدعائهم ذلك ﴿ وجهه ﴾ تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لاشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح ﴿ ولاتعد عيناك عنهم ﴾ اى لايجاوزهم نظرك الى غيرهم * قال الكاشفى [بايدكه نكذرد چشمهاى توازايشان] من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لاتعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء * وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لايفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلاتفارقه وحق لمن لاتعد وعينهم عنى طرفة عين ان لاترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل ﴿ تريد ﴾ يامحمد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها * قال الكاشفى [بيايد دانستكه آن حضرت را هرگز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنئ آيت اينست كه مكن عمل كسى مائل بزينت دنياجه مائل بدنيا ازفقر معرض وبراغنيا مقبل باشد] * وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء ﴿ ولاتطع ﴾ فى تنحية الفقراء عن مجلسك ﴿ من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحتوما عن التوحيد كرؤساء قريش ﴿ واتبع هويه ﴾ الهوى بالفارسية [آرزوى نفس] مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا ﴿ وكان امره فرطا ﴾ * قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل ﴿ وفى التأويلات ﴿ وكان امره ﴾ فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة

السرائر لازينة الجسد وحسن الصورة والظواهر : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

وقال الجامى قدس سره

جه غم منقصت صورت اهل معنى را * جوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

* وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة اولا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن ففهم ـ روى ـ ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى انا لانظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام ابنا عشر كلا للعيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذ كرالله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقرلك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لاحاجة لى الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لاسترد هبتى فاوحى الله الى ابراهيم ان بيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل ومابؤكل على مرقده الشريف من ثمنها * واعلم ان قدر الاذكار لايعرفه الاالكبار ألايرى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكرالله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب : قال الشيخ المغربى قدس سره

اكرجه آينهٔ دارى ازبراى رخش * جه سود اكرجه كدارى هميشه آينه نار

بيا بصيقل توحيد زآينه بزدا * غبار شرك كه نابا ك كردد اززنكار

* قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لااله الاالله اذاقالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نورالتوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نورالوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لمتنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لايتهى الى الابد وفى الحديث (جلوسك ساعة عندحلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة) كما فى مجالس حضرة الهدايى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور قال جلال الدين الرومى قدس سره

آدمى ديدست وباقى پوستست * ديدآن ديديكه ديدى دوستست

* اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك ﴿ وقل ﴾ لاولئك الغافلين المتبعين هواهم ﴿ الحق ﴾ مايكون ﴿ من ربكم ﴾ من جهة الله لامايقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى اوحى الى هوالحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق واتاحت

در اواسط دفتر پنجم در بیان آنکه در رسول قیصر روم بجهت عمر رسالت

العلل فلا يبقى الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار وبيان السلوك لسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ من نفوس اهل السعادة ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ من قلوب اهل الشقاوة * قال فى الارشاد ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ كسائر المؤمنين ولايتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ لاابالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لاتخيير اراد ان الله تعالى لاينفعه ايمانكم ولايضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ﴿ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴾ اى عن ايمانكم ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لايرضى رحمة لهم لاستضرارهم به ﴿ وان تشكروا ﴾ الله فتؤمنوا ﴿ يرضه لكم ﴾ اى الشكر * قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو ان يصدق بقلبه بجميع ماجاء من عند الله ومن شاء عدمه فليخترفانى لا ابالى بكليهما * وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لايحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للظالمين ﴾ اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان ﴿ نارا ﴾ عظيمة عجيبة ﴿ احاط بهم ﴾ يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ سرادقها ﴾ اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار * وفى بحر العلوم السرادق مايدار حول الخيمة من نحو بلاسقف * وعن ابى سعيد قال عليه السلام (سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة) ﴿ وان يستغيثوا ﴾ [واگر فرياد خواهى كنند ازتشنكى] ﴿ يغاثوا ﴾ [فرياد رس شوند] ﴿ بماء كالمهل ﴾ كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فاعتبوا بالصيلم اى بمجمل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة ﴿ يشوى ﴾ [بريان كند وبسوزد] ﴿ الوجوه ﴾ اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام (هو كعكر الزيت) اى دردية فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه ﴿ بئس الشراب ﴾ ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبالغ فى الاحراق مبالغا عظيما ﴿ وساءت ﴾ النار ﴿ مرتفقا ﴾ تمييز اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله (وحسنت مرتفقا) * وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كايكون للاستراحة يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لايراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم

نعوذ بالله منها * فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله) ـ روى ـ عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فمنعتنى نفسى فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك فقلت ومن اين عرفتنى قال الفت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لاتقل هذا فانى رأيت امى لما توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار : وفى المثنوى

نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان ز آزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش
نى ترا برظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش
چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چب بدى در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست
چون جزا سايه است اى قد توخم * سايهٔ تو كج فتد در پيش هم

* وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام (ياجبريل مالى اراك متغير اللون) فقال يا محمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم (صف لى جهنم) قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان . والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى ﴿ انا لا نضيع ﴾ [الاضاعة كم كردن] ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع

در اواسط دفتر پنجم در بیان آنچه برحمی من رحمة الله معنوی الیم الخ

الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى (ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها باعمالكم) وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى ﴿ان الذين آمنوا﴾ الآية فقال عليه السلام (يا اعرابى ماانت منهم ببعيد وماهم عنك ببعيدهم هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة) ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعت الجليل ﴿ لهم جنات عدن ﴾ * قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن ان يكون المراد ماقاله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ثم قال ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ويمكن ان يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار ﴿ يحلون فيها ﴾ اى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ماتحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية [بيرايه بركردن] * قال الكاشفى [بيرايه بسته شوند دران بوستانها] ﴿ من اساور ﴾ من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار بالفارسية [دستوان] ﴿ من ذهب ﴾ من بيانية صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها وتبعيده من الاحالة به * قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم * عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى * قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ ﴿ ويلبسون ثيابا خضرا ﴾ [جامهاى سبز] وذلك لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى ﴿ من سندس واستبرق ﴾ مارق من الديباج وماغلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستغلظ من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على ان لبسهما تماثلهما الانفس وتلذ الاعين * اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته ﴿يحلون﴾ الآية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته ﴿ويلبسون﴾ الآية * فان قيل ماالسبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل مالم يسم فاعله والحالى هو الله او الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم * قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ماستوجبوه بعلمهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا

يقول الفقير لاشك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا فلذا اسند اليه واما لباس الزينة فيجوز ان يزينه به عادة كما يشاهد في السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة ﴿متكئين فيها على الارائك﴾ جمع اريكة وهي السرير في الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة . والحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم * قال ابن عطاء متكئين على ارائك الانس في رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم في كل حال ﴿نعم الثواب﴾ ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة ﴿وحسنت﴾ اى الارائك ﴿مرتفقا﴾ اى متكأ ومنزلا للاستراحة اعلم انه لا كلام في حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام في الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهي ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
كسى را كه حسن عمل يشتر * بدركه حق منزلت بيشتر
بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسار برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ قال في التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهي الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهي الطاعات القلبية من الصدق في طلب الحق والاخلاص في التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يفتر بالاماني فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة * حكى ان رجلا بلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال بالحمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله انت وترجو رحمته

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت
أما علمت ان الدنيا مزرعة الآخرة : قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

فتاب الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان في تحصيل مرضاته ومرتبة المعارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لا تقدر لها * وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل في شأنه ان الله تجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكرامته الذاتية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة قلبية في الدنيا ﴿واضرب لهم مثلا رجلين﴾ مه ولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى

در الواخر دفتر سوم در بيان ابقى ماشى معنوى را تا ج

التفصيل والبيان اى اضرب يامحمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرائيل * قل فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل * قال ابوحيان ويظهر من قوله (فقال لصاحبه) انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذلاتنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان احدالاخوين مؤمنا واسمه يهودا والاخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الفا صداقا للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا بالف وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ياشأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتمنى بخير فقال ورفعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقس عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيتك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله ﴿ جعلنا لاحدهما ﴾ وهو الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من اعناب ﴾ من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجازا ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اى اشجار اعناب ﴿ وحففناهما بنخل ﴾ اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملتفوفا بهما كرومهما والفارسية [يعنى درختان خرما كردا كرد درآورديم] يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم جافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ وسطهما يعنى [بيدا كرديم ميان آن دو باغ] ﴿ زرعا ﴾ ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق ﴿ كلتا الجنتين آتت اكلها ﴾ ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد * قال الحريرى ولايثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى اولضرورة الشعر ﴿ ولم تظلم منه ﴾ لم تنقص من اكلها ﴿ شيأ ﴾ كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر فى بعض الاعوام دون بعض ﴿ وفجرنا خلالهما ﴾ وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا ﴿ نهرا ﴾ على حدة لدوام شربهما وتزيد بهاؤها ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لاتفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء الاكل لايتوقف على السقى كقوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) ﴿ وكان له ﴾ اى لصاحب الجنتين ﴿ ثمر ﴾ انواع من المال غير

الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر * وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لاتخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها * وقال الكاشفى (وكان له ثمر) [همه ميوه يعنى از انكور خرما ومیوهای دیگر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده ج] ﴿ فقال لصاحبه ﴾ اخيه المؤمن ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القائل ﴿ يحاوره ﴾ يكلمه ويراجعه الكلام من حاراذا رجع * قال الكاشفى [واو مجادله مى كرد باو وسخن باز مى كردانيد انتهى] ولهذه المحاورة والمفاخرة اطلق عليه الصاحب ﴿ انا اكثر منك مالا ﴾ عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله مايتملكه الناس من دراهم او دنانير اوذهب اوفضة اوحنطة اوخبز اوحيوان اوثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هو المضروب ﴿ واعز نفرا ﴾ حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولايقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقدرين لامحققين اخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لايكون لاحدهما مال اصلا كمايفصح عنه البيان السابق وقد انبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ ودخل ﴾ صاحب الجنتين وهو قطروس ﴿ جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداها بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة فواحدة * وقال الشيخ افردها ارادة للروضة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ ظالم لنفسه ﴾ ضارلها بعجب بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو اقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك ﴿ قال ما اظن ﴾ كثيرا مايستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم ﴿ ان تبيد ﴾ تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذاذهب وانقطع ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمرادهنا المكث الطويل وهومدة حياته لا الدوام المؤبد اذلايظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات ﴿ وما اظن الساعة ﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث ﴿ قائمة ﴾ كائنة فيما سيأتى ﴿ ولئن رددت ﴾ والله لئن رجعت ﴿ الى ربى ﴾ بالبعث على الفرض والتقدير كازعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لاينا فى الاشراك وكان كافرا مشركا * قال فى البرهان قال تعالى ﴿ ولئن رددت الى ربى ﴾ وفى حم ﴿ ولئن رجعت الى ربى ﴾ لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه الى اظن ان لاتبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم مايدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة مايليق بها ﴿ لاجدن ﴾ يومئذ ﴿ خيرا منها ﴾ من هذه الجنة ﴿ منقلبا ﴾ تمييز اى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع والتمنى الفاجرة اعتقاده انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهومعه اينما توجه

ولم يدران ذلك استدراج. يعنى [مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد جنانچه امروز اين باغ بمن داده] فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال ﴿ يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ﴾ الى قوله ﴿ وان الفجار لفى جحيم ﴾

آنشى خوش برفروزيم ازكرم * تانماند جرم وزلت بيش وكم

﴿ قال له صاحبه ﴾ اى اخوه المؤمن وهو استئناف كسابق ﴿ وهو يحاوره ﴾ اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله : قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان مايتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة ﴿ أكفرت ﴾ حيث قلت ماأظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام ﴿ من تراب ﴾ فانه متضمن لخلقه منه اذهو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والامكان بمعنى ماكان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا ﴿ ثم من نطفة ﴾ اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريبة ﴿ ثم سويك ﴾ جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك ﴿ رجلا ﴾ انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال * قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف اوانما هو اذا احتلم وشب ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن اوبدون نقل على خلاف القياس فالتقت النونان فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات ﴿ ولا اشرك بربى احدا ﴾ فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ﴾ وهلا قلت عند دخول جنتك ﴿ ماشاء الله ﴾ ماموصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها ومافيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة ﴿ لا قوة الا بالله ﴾ اى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ماتيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث (من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) لم تضره العين وفى الحديث (من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يرفيه مكروها) وفسر النبى عليه السلام معنى لاحول ولاقوة الا بالله فقال (لاحول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولاقوة على طاعة الله الا بالله) وروى (انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم) ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء ﴿ فعسى ﴾ لعل ﴿ ربى ان يؤتين ﴾ اصله يؤتيننى ﴿ خيرا من جنتك ﴾ هذه فى الآخرة بسبب ايمانى، لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها ﴾ على جنتك فى الدنيا ﴿ حسبانا من السماء ﴾ عذابا يرميها

به من برد او صاعقة اونار * قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سلب للخراب كما قال تعالى (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم) فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المذكر ماانظن ان تبيد هذه ابدا ﴿ فتصبح ﴾ الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك ﴿ صعيدا زلقا ﴾ مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستقبال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لايبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فرلقا بمعنى مزلوق ايضا ﴿ او يصبح ماؤها غورا ﴾ اى غائرا فى الارض ذاهبا لاتناله الايدى ولاالدلاء فاطلاق هذا المصدر مبالغة ﴿ فلن تستطيع ﴾ تقدر ايداله ﴿ له ﴾ اى للماء الغائر ﴿ طلبا ﴾ فضلا عن وجدانه ورده * قال فى الجلالين لايبقى له اثر تطلبه به ﴿ واحيط بثمره ﴾ عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من الحذور واهلك امواله المعهودة التى هى جنتاه وماحوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه ﴿ فاصبح ﴾ صار ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهر البطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى * قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم ﴿ على ما انفق ﴾ [برآن چيزى خرج نموده بود اول] ﴿ فيها ﴾ فى عمارتها من المال : وفى المثنوى

بر كندنشه حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست

ولعل تخصيص الندمه دون ماهلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل عمره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف ﴿ وهى ﴾ اى الجنة من الاعناب المحفوفة بالنخل ﴿ خاوية ﴾ خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها ﴿ على عروشها ﴾ دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها ﴿ ويقول ﴾ عطف على يقلب ﴿ ياليتنى ﴾ [كاشكى من] ﴿ لم اشرك بربى احدا ﴾ كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص * قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى : وفى المثنوى

آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی ز عقل روشن چون گنج بود
چونکه شد رنج آن ندامت شد عدم * می نیرزد خاك آن توبه ندم
میکند او توبه و باز خرد * بانك لو ردوا لعادوا میزند

﴿ ولم تكن له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه ﴾ يقدرون على نصره بدفع الهلاك اوعلى رد الهلك والاتيان بمثله ﴿ من دون الله ﴾ فانه القادر وحده على نصره بذلك لاغير لكنه لاينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره ومعاصيه ﴿ وما كان منتصرا ﴾ ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المقام وتلك الحال [دروقت زوال نعمت] ﴿ الولاية لله الحق ﴾ اى النصرة له تعالى وحده لايقدر عليها احد وهوتقرير لقوله تعالى ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾ او ينصرفيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا و يؤيده قوله تعالى ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ خير ثوابا وخير عقبا ﴾ بمعنى العاقبة اى لاولياءه * قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كمالايخفى * قال فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خيرمن عاقبة طاعة غيره * واعلم ان هذه الفصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك فيهما * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لاتزهدك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وماسعدوا بمجرد علمهم وماوجدوا خيرعاقبة ولوعملوا بماوعظوا لنجوا وفى المثنوى

كرجه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى بيايد واعيه
تو بصد تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند
ز انبيا نا صح تروخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان درحجر
زانكه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند
آنجنان دلها كه بدشان وما ومن * نقشان شد بل اشد قسوة

ألا يرى لم نجى فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة ﴿ واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى اذكر لقومك وبين مايشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلايطمئنوا ولايعكفوا عليها ولايعرضوا عن الآخرة بالكلية ﴿ كماء ﴾ استئناف لبيان المثل اى هى كماء ﴿ انزلناه من السماء ﴾ [ازسحاب يا ازجانب سما] ليس المرادتشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع مافى حيز الاداة ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ الف

وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا . يعنى [قوت كرفت وتشوونماى خود بكمال رسانيد وزمين بدو تازه وخرم شد] ﴿ فاصبح ﴾ فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته ﴿ هشيما ﴾ مهشوما مكسورا ليسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو ﴿ تذروه الرياح ﴾ تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة تقاهافى الريح كما فى القاموس. وهذه الآية مختصرة من قوله (انما مثل الحيوة الدنيا كماء) الآية * قال الكاشفى [همچنين آدمى بزندكى وتازكى كه دارد خوش برآيد همچنين كه نامهٔ عمر ازعنفوان بپايان رسد مقتضى اجل درآمده نهال نهاداورا بصرصرفنا خشك سازد وخرمنهاى از وآرزورا بباد نيستى بردهد]

بهار عمر بسى دلفريب و رنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى

﴿ وكان الله على كل شئ ﴾ من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك ﴿ مقتدرا ﴾ قادرا على الكمال لايعجزه شئ * فعلى العاقل ان لايغتر بالحياة الدنيا فانها فانية ولوطالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو شيبت درآمد بروى شباب * ثبت روزشد ديده بركن زخواب
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كردچون كرمش ابريشمين
بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز
چو پوشيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت باخويشتن
من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور
دريغا كه بى ما بسى روز كار * بروييد كل و بشكفد نو بهار

* واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا (كلمة طيبة كشجرة طيبة) وكقوله ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لااله الاالله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلوبه الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والله تعالى قادر على ان يخذله وينبفه فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجودا للملائكة المقربين : قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته * قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غيضة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا

فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ﴾ الزينة مصدر فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة والمعنى ان مايفتخربه الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا وينفى عنهم عن قريب . وبالفارسية [مال وپسران آرايش زندكانى دنيا آمدندتوشهٔ راممعاد چه بانديك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد] وفى المثنوى

همچنين دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفايئ خويش كفت
كون مى كويد بيسامن خوش بى ام * وان فسمادش كفت رو من لاشى ام
اى زخوبئ بهـاران لب كران * بنكر آن سردى وزردئ خزان
كودكى ازحسن شـد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

﴿ والباقيات الصالحات ﴾ الباقيات اسم لاعمال الخير لاوصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابدالآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب ـ روى ـ انه عليه السلام خرج على قومه فقال (خذوا جنتكم) قالوا يارسول الله أمن عدوحضر قال (لا بل من النار) قالوا وماجنتنا من النار قال (سبحان الله) الى آخر الكلمات * قال الكاشفى [بعض علما براندكه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند] وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات تعاقبهن منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ خير ﴾ من الفانيات الفاسدات من المال والبنين ﴿ عند ربك ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ثوابا ﴾ عائدة تعود الى صاحبها ﴿ وخير املا ﴾ رجاحيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما ماهر من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله * والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها * قال بعضهم لاينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين * وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعدله منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى) ثم تلا عليه السلام هذه الآية (يحسبون انما نمدهم به من مال

دراوائل دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه اى

وبيتين تسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون) ان ذلك فتنة لهم : قال الشيخ سعدى

يكى بارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست
همه شب در انديشه كين كنج ومال * درو تازيم ره نيابد زوال
دكر قامت مجرم ازبهر خواست * نيايد بزكس دوتا كرد وراست
سرابى كنم پاى بندش رخام * درخشان سقفش همه عود خام
يكى حجره خاص ازبى دوستان * درحجره اندر سرا بوستان
بفرسودم ازرقعه بررقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت
ديكر زير دستان برندم خورش * پراخت دهم روح را پرورش
بسختى بكشت اين تمد پسترم * روم زين سپس عبقرى كسترم
خيالش حزف كرد وكاليوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك
فراغ مناجات وزارش نماند * خور وخواب وذكر ونمازش نماند
بصحرا درآمد سراز عشوه مست * كه جايى نبودش قرار نشست
يكى بر سر كوركل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كوز خشت
بانديشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كنند از كلت
توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمهٔ غمرشد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت ازچشم پاك * كه فردا سوى سرمه در چشم خاك

﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ اى اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسير فى الجو على هيآتها ونسير اجزاؤها بعد ان نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين ممافيه من الدواهى ﴿ وترى ﴾ يامحمد اويا كل من يصلح للرؤية ﴿ الارض ﴾ جمع جوانبها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها مايستره من جبل وشجر ونبات ﴿ وحشرناهم ﴾ جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب ﴿ فلم نغادر ﴾ نترك ﴿ منهم احدا ﴾ تحت الارض يقال غادره واغدره اذاتركه ومنه الغدر الذى هوترك الوفاء والغدير ماغادره السيل وتركه فى الارض الغائرة ﴿ وعرضوا ﴾ اى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين ﴿ على ربك ﴾ على حكمه وحسابه ﴿ صفا ﴾ منرد منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم وراء بعض غير متفرقين ولامختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما اراد لايعرفهم ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اى ويقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ حفاة عراة لاشئ من المال والولد * وعن عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال (حفاة عراة) قلت والنساء قال (نعم) قلت يارسول الله نستحيى قال (ياعائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض) ﴾ وفى التأويلات (وعرضوا على ربك صفا) اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) فى

خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين ﴿ بل زعمتم ﴾ ايها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ ان نجعل لكم ﴾ موعدا ﴿ بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا تنجز فيه ماوعدناه على ألسنة الانبياء من البعث ومايتبعه * والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شئونه من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون باسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك * قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت مايبكيك قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم مالنا نكره الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت ياابا حازم فيالیت شعرى مالنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت تعلم ذلك فنى كتاب الله فقال اين اجده فقال فى قوله ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال فكيف يكون العرض على الله تعالى فتال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيئ فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزدكناه آب چشمش بسى
كدر آينه ازآه كردد سياه * شود روشن آينه دل زآه
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس
بليدى كند كربه در جاى پاك * چو زشتش نمايد بپوشد بخاك
توآزادى ازنا پسنديدها * نترسى كه برورى فتد ديدها
برانديش ازبندهٔ پر كناه * كه ازخواجه غائب شود چندگاه
اكرباز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارند باز

ـ روى ـ عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا ليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها وذلك لان من عاين الامر على ماهو عليه اشتد خوفه ولم يرلنفسه حالا ولامقاما مع ان المرء لايخلو عن اسباب منجية ومهلكة فأى الرجال المهذب ـ روى ـ ان عمر رضى الله عنه رؤى بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم اجر له ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى بسبب عصفور اشتريته من صبى فارسله ﴿ ووضع الكتاب ﴾ عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى اريد تذكيرها بتذكير وقتها وضع صحف الاعمال فى ايمان اصحابها وشمائلها اوفى الميزان ﴿ فترى المجرمين ﴾ لتطبة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين

﴿ نافيه ﴾ من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف

شد سيه چون نامهاى تعزيه * بر معاصى متن نامه حاشيه
جمله فسق ومعصيت بد يكسرى * همچو دار الحرب پر از كافرى
آنچنان نامه پليد و پر و بال * در يمين ناييد در آمد در شمال
خود همينجا نامهٔ خودرا ببين * دست چپ را شايد آن در يمين
چون نباشى راست مى‌دان كه‌چپى * هست پيدا نعرهٔ شير و كپى
كرچپى باحضرت اوراست باش * تا بيينى دست برد لطفها ش

﴿ ويقولون ﴾ عندوقوفهم على تضاعيفه تقيرا وقطميرا تعجبا من شأنه ﴿ ياويلتنا ﴾ منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولايروا هول ماكانوه فان الويل والويلة الهلكة اى ياهلكتنا احضرى وتعالى فهذا اوانك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ * قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى أىّ شئ له حال كونه ﴿ لايغادر ﴾ لايترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من الزلل تصدر عن جانيها ﴿ الا احصيها ﴾ حواها وضبطها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة * وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا ۞ وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا خبزتهم) وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجيئ يوم القيامة كامثال اجبال وكفارتها الصدقة) ﴿ ووجدوا ماعملوا ﴾ فى الدنيا من السيآت اوجزاء ماعملوا ﴿ حاضرا ﴾ مثبتا فى كتابهم ۞ وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم فى صحف قلوبهم وسوء اعمالهم فى صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس مافى هذه الصحائف على صفحات الارواح نورانيا اوظلمانيا ﴿ ولايظلم ربك احدا ﴾ فيكتب مالم يعمل من السيآت او يزيد فى عقابه الملائم لعمله فيكون اظهارا لمعدلة القلم الازلى ۞ وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لايشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيآته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله * عن عائشة رضى الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قدسترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لاتخرجين يدك من كمك قالت لاتسأليني يالم المؤمنين انه كان لى ابوان وكان ابى يحب الصدقة واما امى فكانت تبغض الصدقة فم ارها تصدقت بشئ الاقطعة شحم ونويا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قدقامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه

ورأيت ابى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عندابى صدقة احب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى فوديت من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقدشلت يدى : قال الحافظ قدس سره

دهقان سال خورده چه خوش گفت بايسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميدوارى كه خرمن برى

بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى اذكر وقت قولنا لهم ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية وتكريم لاسجود عبادة وكان ذلك مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالسلام ﴿ فسجدوا ﴾ جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقدسبق فى سورة الحجر ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وكأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله ﴿ فسجدوا ﴾ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال * قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس * وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قدخلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة * وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعدذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق * قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه و يجوز ان يكون المراد المأمور به وهو السجود والفاء للسببية لالمعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولوكان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لايخطئ وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود : وقال الحافظ قدس سره

خوش بود اكر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

﴿ أفتتخذونه ﴾ الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم بإبى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه ﴿ وذريته ﴾ اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا * قال الكاشفى [كويند بمعنى اتباع وتسمية ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر برانند

كه او زذريت نيست] قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى وسيأتى الكلام على هذا ﴿ اولياء من دونى ﴾ تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان ابليس وذريته ﴿ لكم عدو ﴾ اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لاان تتوالوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقول ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ من الله ابليس وذريته تمييز ﴿ ماأشهدتهم ﴾ اشارة الى غنائه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم * وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما ﴿ ولا خلق انفسهم ﴾ ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال ﴿ عضدا ﴾ اعوانا فى شأن الخلق وفى شأن من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية * قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوقه وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال * قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهلمة بن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق واسمهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره القشاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغادرت والغيلان والقطارية والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الا من آمن منهم انتهى * قال الكاشفى [در تبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را برانداز پهلوى چپ او زوجة او را كه آدنام دارد بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزندانند وازاولاد او يكى مرده است كنيث با و يافته است ودبكر لاقيس موسوس صلوات وه ولهان ، بالتحريك موسوس طهارتست يعنى «ولهان شيطان بولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء » وامام احمد غزالى رحمه الله در اربعين آورده كه شيطان را چند فرزندست وبااتفاق زلنبور ازاولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول صاحب ابواب زنانست يعنى «صاحب الزنى الذى يأمر به ويزينه » وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد ومبسوط صاحب اراجيفست

يعنى « صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبرباالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قدرأيت رجلا اعرف وجهه ماادرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا » وداسم باخورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند] * وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضب عليهم [ومدهيش موكل علما است كه ايشانرا براهواء مختلفه ميدارد]*ثم فى الآيتين اشارات* منهامايتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذخلقه من صلصال من حأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذامره بسجوده لآدم بعد انكان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الاوقد سجدلله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم يراحدا فابى ان يسجد لآدم استكبارا وقال انا خيرمنه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجدله جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى * ومنها مايتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله (ولقد كرمنا بنى آدم) من بين سائرالمخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) ولهذه الكرامة صارمسجودا للملائكة المقربين : قال الحافظ قدس سره

فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

* ومنها مايتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النورالروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامرالله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغيرالله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غيركره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون) * ومنها مايتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان لظه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه باعمالهم تقليدا لاتحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالاراءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة لميزالله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد الميشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافرا : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشو از بازئ خيرت زنهار * كه زه ازصومه تادير مغان اين همه نيست

* ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس وامارتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولايطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولايتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولايفرقون بين الاولياء والاعداء فيجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لايبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ماسواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله (فانهم عدو لى الارب العالمين) لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ماسواه * ومنها ان اخباره تعالى بانه ماشهد الشياطين خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعداءه فيبصر بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود وما قول اهل النظر لايبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلاينافيه اذالمستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لامع غيره : قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * يرك مرده بيشتر زدنست

وفى المثنوى

اى كه برد عقلى هديه بالله * عقل اينجا كمترست ازخاك راه

﴿ ويوم يقول ﴾ اى يوم يقول الله للكفار توبخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة * يقول الفقير الاظهر هوالاول لانه قدثبت ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصورتى حتى يرونه بحسب ماانتقدوه فى هذه الدار فلايبعد كلامه معهم ايضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لابالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ماسبق فى سورة الحجر ونحوها ﴿ نادوا شركائى ﴾ اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم ﴿ الذين زعمتم ﴾ ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى ﴿ فدعوهم ﴾ اى نادوهم للاغاثة ذكر كيفية دعوتهم فى آية اخرى (قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا) ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ فلم يجيبوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لاينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول (ماكانوا ايانا يعبدون) * وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته وثمره فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلاينفعه الايمان والاعمال فان قوله (نادوا شركائى) امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره بقوله (فدعوهم) فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء (لم يستجيبوا لهم) ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الداعين والمدعوين ﴿ موبقا ﴾ اسم مكان اومصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذاهلك مهلكا يشتركون فيه وهو النار اوعداوة هى فى الشدة نفس الهلاك * وقال الفراء (وجعلنا) تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول

[٢٥٣]

اول لجلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان * قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [وادى ازوادهاى دوزخ پيدا كنم ميان ايشان كه مهلكة عظيم باشد وهمه ايشانرا دران معذب سازيم]* يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لاينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لايخفى ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ حين امروا بالسوق اليها * قال الكاشفى [وبه بيند مشركان آتش دوزخرا ازجهل سالهرا] ﴿ فظنوا ﴾ فايقنوا ﴿ انهم مواقعوها ﴾ مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذاقويت سميت مواقعة * قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة مايسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى ﴿ واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ انصرافا اومكانا ينصرفون اليه * قال الكاشفى [مصرفا مكانى باز كردند بدآن يا كريز كاهى] لانها احاطت بهم من كل جانب ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى اقسم فسا لقد كررنا وادرنا على وجوه كثيرة من النظم ﴿ فى هذا القرآن للناس ﴾ لمصلحتهم ومنفعتهم ﴿ من كل مثل ﴾ كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا اومن كل معنى داع الى الايمان هوكالمثل فى غرابته وحسنه * قال الكاشفى [ازهر مثل برهان محتاجند ازقصص گذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود]

حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم
آنچه مرجمله را بكار آيد * گفته است آنچنانكه مى آيد

﴿ وكان الانسان ﴾ جنس الانسان بحسب جبلته ﴿ أكثر شئ جدلا ﴾ جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لايلزم ان يكون بالباطل قال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هى احسن ﴾ وهومن الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المتجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولوا الجدل) رواه ابو امامة كما فى تفسير ابى الليث ﴿ قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم. فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم. وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ماانزل الله على بشر من شئ. وتارة يجادلون فى محاكماتها .وتارة يجادلون فى متشابهاتها. وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها. وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها. وتارة يجادلون فى اسباب نزولها. وتارة يجادلون فى قراءتها. وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى ﴿ وكان الانسان اكثر شئ جدلا ﴾ ومن هذا عالجهم بقوله ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ الآية ومن كلمات مولانا قدس سره

ماراجه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عبرتم بازآى

* فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هوالنقيض والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث (لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا) فاذا لزم ترك الجدال وهو حق فكيف وهومبطل اعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراما) الآية وقال (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ﴿ ومامنع الناس ﴾ اى لم يمنع اهل مكة من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالله تعالى ويترك الشرك الذى هم عليه ﴿ اذجاءهم الهدى ﴾ وهوالرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى ﴿ و ﴾ من ان ﴿ يستغفروا ربهم ﴾ من انواع الذنوب ﴿ الا ﴾ انتظار ﴿ ان يأتيهم سنة الاولين ﴾ اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له ﴿ او ﴾ انتظار ان ﴿ يأتيهم العذاب ﴾ عذاب الآخرة حال كونه ﴿ قبلا ﴾ انواعا جمع قبيل اوعيانا لهم اى معاينا. وبالفارسية [روى بارودى]* قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر* وقال فى الاساسة المقحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك انتركوا الايمان كلهم فقدآمن اكثرهم يوم فتح مكة ﴿ ومانرسل المرسلين ﴾ الى الامم ملتبسين بحال من الاحوال ﴿ الا مبشرين ﴾ للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات ﴿ ومنذرين ﴾ للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لايستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك * يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل يحصل كمال الاهتداء وتم امر السلوك ﴿ ويجادل الذين كفروا ﴾ اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين ﴿ بالباطل ﴾ [به بيهوده] حيث يقولون ماانتم الابشر مثلنا ولوشاءالله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعدظهور المعجزات تعنتا ﴿ ليدحضوا ﴾ ليزيلوا ﴿ به ﴾ بالجدال ﴿ الحق ﴾ الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطنها والدحض الزلق* ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لاتدحض بشبه المشبه كيف يضع مارفع ابراهم ابرهه : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

﴿ واتخذوا آياتى ﴾ الدالة على الوحدة والقدرة ونحوها ﴿ ومانذروا ﴾ خوفوابه من العذاب ﴿ هزوا ﴾ سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة ﴿ ومن اظلم ﴾ استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن الكريم ﴿ فاعرض عنها ﴾ لم يتدبرها ولم يتفكرها ﴿ ونسى ماقدمت يداه ﴾ من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسئ والمحسن لابد لهما من جزاء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر

دراين اسباب دفترهشتم جواب كسانى مى دهد كه مى گويند قرآن طلسم است وباطل

بغيرها حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك * قال بعضهم احق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولايجتنب عنها ﴿ انا جعلنا ﴾ اصمالهم كما فى تفسير الشيخ ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ﴿ ان يفقهوه ﴾ كراهة ان يفقوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه * وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لايصيخون الى القرآن : قال الكمال الخجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكير درهمه وقت * چوباطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وان تدعهم الى الهدى ﴾ اى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام ﴿ فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ اى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم * قال الكاشفى [مراد جمى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود] وان جواب عن سئوال النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ فى معنى لاتدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لاادعوهم فاجيب بقوله ﴿ وان تدعهم ﴾ الآية واما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ماهو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته ﴿ وربك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الغفور ﴾ البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه من الدنس ﴿ ذو الرحمة ﴾ الموصوف بالرحمة وهى الانعام على الخلق خير بعد خير وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك مالايتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولايدخل تحت الوجود الامايتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية ﴿ لو يؤاخذهم ﴾ لو يريد مؤاخذتهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الذنوب ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة ﴿ بل لهم موعد ﴾ بالفارسية [زمان وعد] فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم القيامة فيجازيون فيه و ﴿ لن يجدوا ﴾ البتة حين مجئ الموعد ﴿ من دونه ﴾ من غيره تعالى ﴿ موئلا ﴾ منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب * قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لاملجأ لهم ولامنجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية [پناهى وكريزكاهى] وهو اللائح والله اعلم ﴿ وتلك القرى ﴾ اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى واهل تلك القرى خبره قوله تعالى ﴿ اهلكناهم لما ظلموا ﴾ اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم

الى آخره ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ اى عينا الهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك ﴿ موعدا ﴾ ممتدا لايتأخرون عنه [پس چرا قريش عبرت نگيرند وازشرك ونافرمانى دست باز نمى دارند « السعيد من وعظ بغيره » * ورشيدالدين وطواط درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده

نيكبخت آن كسى بودكه دلش * آنچه نيكو تراست بپذيرد
ديكرانرا چوبند داده شود * او ازان بند بهره بر گيرد

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس ولايؤمنون الابجذبات العنايات كما قال عليه السلام (لولاالله ماهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا) قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله) وكما قال (اناني السيف ونبي الملحمة) * ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فيتقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم من غيرعناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنورالله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم انهم يتخذون آيات الله جدا لاهزؤا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عمانهوا عنه * ومنها ان رحمة الله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لايؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا) اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من سنتنا ان نعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لانمهل الظالم ولانهمله كما قال عليه السلام (الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم) وقال تعالى (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام (اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام (ولدت فى زمن الملك العادل) فان اطلاق العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وقدكان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم: قال الشيخ سعدى

مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
پريشانئ خاطر داد خواه * بر اندازد ازمملكت بادشاه
خنك روز محشرتن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر

﴿ واذقال موسى ﴾ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد من علماء بنى اسرائيل ياموسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهوالخضر وكان فى ايام

افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يارب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى * والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لمسافره من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لايبعد عن العاقل الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تميزا عن ابى حنيفة الامام ﴿ لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور وتعلم يافتى فالجهل عار» وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لبيده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال عليه السلام (ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولايقل عبدى وامتى) قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق * يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لمرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده ﴿ لاابرح ﴾ من برح الناقص كزال يزال اى لازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله ﴿ لقد لقينا من سفرنا ﴾ فقول سعدى المفتى لادلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر او من اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه * قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ماسيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لايخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاها هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى * وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال او الجلال على تشأنهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لاموضع معين ﴿ او امضى ﴾ من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه

﴿ حقبا ﴾ هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة . والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع اومضى الحقب» وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم * قال الكاشفى [موسى فرمود كه مدام ميروم تابرسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى ازسفر نمى تابم تا اورا بيابم

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما تومردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست

* قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى * قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته» وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لاب له دعى لانسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : وفى المثنوى

پير را بكزين كه بى پير اين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر

چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات» منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق» ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا» ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك» ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره ﴿ فلما بلغا ﴾ * قال الكاشفى [موسى عليه السلام فرمودكه اى يوشع تو با من موافقت نماى درطلب اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تومغتنم مى شمارم

خوشست آوارك آنرا كه همراهى چنين باشد

پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد] والقاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع بمشيان فلما بلغا ﴿ مجمع بينهما ﴾ بينهما ظرف اضيف له الساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ماامتد من البحرين طولا * قال الكاشفى [بمجمع كه ميان دو درياست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ برآن ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحيرشد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال

يوشع وماهى نمودە روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر] ﴿ نسيا حوتهما ﴾ الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار باسره فلايخالفه مافى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه * وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا تزودواه لسفرها فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان النسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم ﴿ فاتخذ ﴾ الحوت * ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان* قلت الفاء فصيحة ولايلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فقط فى البحر فاتخذ ﴿ سبيله ﴾ اى طريق الحوت ﴿ فى البحر سربا ﴾ مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض ونقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ماعقد من اعلى البناء وبقى ماتحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين . وبالفارسية [سربا مثل سردابه كه دران توان رفت هرجا كه ماهى پريان ميرفت آب بالاى او مرتفع مى ايستاد در زمين خشك ميكشت] فلاوجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله (وسارب بالنهار) وهو الذاهب على وجهه فى الارض ﴿ فلما جاوزا ﴾ اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد التى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه تعمد ذلك ﴿ قال لفتيه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو مايعد للاكل اول النهار والعشاء مايعد له آخره ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين ﴿ نصبا ﴾ تعبا واعياء * قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره به) *وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بإتيان الغداء اما باعتبار النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع وامابإعتبار مافى اثناء التغدى من استراحة ما كما قال الكاشفى [بيار طعام چاشت مارا تا بخوريم كه كرسنه شديم ودمى برآسايم چون يوشع سفره پيش آورد وقصة ماهى بيادش آمد] ﴿ قال ﴾ فتاه ﴿ أرأيت ﴾ [خبرداری] * قال ابن ملك هو يجئ بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ يعنى عجبت ماأصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها ﴿ فانى نسيت الحوت ﴾ ان اذكرك امره وماشاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ماجاوز ذلك المكان وماناله النصب فقال

﴿ ومانسانيه الا الشيطان ﴾ بوسوسته الشاغلة عن ذلك ﴿ ان اذكره ﴾ بدل اشتمال من الضمير اى ومانسانى ان اذكر ذلك ﴿ واتخذ سبيله فى البحر ﴾ سبيلا ﴿ عجبا ﴾ وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما اوثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر ومابينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتبار كأنه قيل حي واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله ومانسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سيبه مايجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان. قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لايحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانقطابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان عضا لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله ﴿ وفى الآيات اشارات ﴾ منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بمالح حب الدنيا وزيتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ وليظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فانه جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فيأول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا * ومنها ان الله تحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ : وفى المثنوى

ای خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پیوسته شد
وای آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزنده كی ازوی پرست

* ومنها ان المريد لوتطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لوسافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بالاواسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة : وفى المثنوى

آن رهی كه بارها تورفتهٔ * بی قلاوز اندر آن آشفته
پس رهی را كه نرفتستی توهیچ * هین مروتنها زرهبر سرمپیچ

هين مبرالاكه بابرهای شیخ * تابینی عون ولشکرهای شیخ

* ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غذاء للمريد لاشتمالها على مايجرى مجرى الغذاء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولايحمل على هذا الاشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كارجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ اى فى صحبتهم ولاتكونوا مع الكاذبين : وفى المثنوى

هرطرف غولی همی خواند ترا * کای برادرراه خواهی هین بیا

رهنمایم هم‌رهت باشم رفیق * من قولآوزم درین‌راه دقیق

نی قلاوزست ونی‌ره داندار * یوسفا کم روسوی آن کرك خو

لسان الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكرت من امر الحوت ﴿ ما ﴾ اى الذى ﴿ كنانبغ ﴾ اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام ﴿ فارتدا ﴾ رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر ﴿ على آثارهما ﴾ طريقهما الذى جاآمنه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه . وبالفارسية [برنشانهای قدم خود] ﴿ قصصا ﴾ مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا ويتفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا ﴿ فوجدا عبدا ﴾ التنكير للتفخيم ﴿ من عبادنا ﴾ الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة . والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ماجاء فى الصحيح انه عليه السلام قال (انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء) الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لاغرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابوالعباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه) وتفصيله على ماذكر فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فكل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لايعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان

در اوائل دفتر سوم دربیان آنکه الکاس نیاشند عن ایلك کاس حق است

وجد عين الحياة فشرب منها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئله فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره : قال الحافظ

كجاست صوفئ دجال فعل ملحد شكل * بكوبسوزكه مهدئ دين پناه رسيد

* واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ماوعده فهو يحيى ماشاءالله له ان يحيى * قال فى فتح القريب ومن اغرب ماقيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ماقيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مدالله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شماليخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحاق النبى وكان عاميل ملكا * والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكلامه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وابوطالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لايتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلايكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولانص فيه من كتاب ولا سنة ولااجماع ولا نقل انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك * وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين بحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام * وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم ياهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبته فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعائهم ولايرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر * وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو * يامن لايشغله سمع عن سمع ويامن لاتغلطه المسائل ويامن لايتبرم من الحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك * قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لوكان حيا لزارنى) فلايمنع وقوع الزيارة بعده * قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث

وفى الخبر انس الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام باليأس فمن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام (ياانس انظر ما هذا الصوت) فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طويله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك اليأس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فجدثنا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعواني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام (سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب تلأ بالدلو فيشرب وربما سقانى) والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام (لايبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) وقد قال الله تعالى (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولاحكم للنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولاشك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود . واما من قال من العلماء لايجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لانبى بعد نبينا فلاعبرة لكلامه لانه لم يتبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض * وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عسا كر المهدى * وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات * بسم الله ماشاء الله لايسوق الخير الا الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله ماشاء الله ماكان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله * من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب * وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس * وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط * قال القاشانى الخضر كناية عن البسط واليأس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد اوروحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل وتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص اوروح القدس انتهى * يقول الفقير تمثل

الروح بالصفة الغالبة فدوقع لكثير من اهل السلوك والكن ليس كل مرتى فى اليقظة تمثلا كافى المنام فتدبر فهذا المثال وقد يظهر حقيقته والله فى كل شئ حكمة بالغة ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بخيار الكبرياء * قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ ونحوه ولكن لايلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من مذهب الى عدم نبوته ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على مذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما او علم الباطن * قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلايسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولاسبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام (نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين) وقال عليه السلام (ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر) وقد صدق لكنه قليل كما قال (وقليل من عبادى الشكور) وقال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم يهتدون بهم انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ يعنى جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلاواسطة ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لايعلمه احد الابتعليمه اياه * واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ فان علم صنعة الابوس مما علمه الله داود عليه السلام فلايقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى مايتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ماكان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولاخلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخلوقات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلاتمن ولامراد * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح فى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلاينفتح فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت [درفتوحات ازسلطان العارفين قدس سره نقل ميكندكه باجمى دانشمندان مى گفتند] اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت

كلشنى كز نقل رويد يكدمست * كلشنى كز عشق رويد خرمست
كلشنى كز كل دمد كردد تباه * كلشنى كز دل دمد وا فرحتاه

علم چون بر دل زند یاری شود * علم چون بر کل زند باری شود

* واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهي تحصل في النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بان النفي والاثبات لايجتمعان ولايرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهي التي لاتكون حاصلة في جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهي الشرعي المسمى في مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ماليس في الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل في ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم وقال المولى الجامي

جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقهٔ بحر شهود

* قال حضرة شيخي وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكي في كتاب اللامعات البروقات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال ﴿ وسعت رحمتي كل شيء ﴾ ولكون مقام هذا العلم الظاهري مقام القرب الصفاتي عبر عن مقامه بمايعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتي من قوله تعالى ﴿من عندنا﴾ اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطني من العلم الظاهري بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعزم من الصورة فلاجرم ان العلم الباطني من العلم الظاهري بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهري من العلم الباطني بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر في العلم الظاهري بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطني باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لايقدح في كماله الذاتي الحقيقي في عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر في العلم الباطني بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهري باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لايزيد في كماله الذاتي الحقيقي في نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر

الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لايتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لتلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله (من لدنا) اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لابطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هوالنبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هوعلى رضى الله عنه كما قال عليه السلام (انا مدينة العلم وعلى بابها)

كرشمهٔ فيض حق بصدق حافظ * سرچشمهٔ آن زساقى كوثر پرس

واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هوالعلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لاالعلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولاالعلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لابطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لاطريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لابالعبارة والغالب عليك انما هوطريق العبارة لاطريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لاطريق العبارة ولكل وجهة هومولیها قل كل يعمل على شاكلته * ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ماهوالغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام المهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذاكله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهومن جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب

الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيي الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذهو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى ﴿هو الاول والآخر والظاهر والباطن﴾ وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب أيهم كان بحسب وسعه فلاشك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلاشك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار * واما مايلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام ﴿قال له موسى﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر عليهما السلام ﴿هل اتبعك﴾ اتحبك ﴿على ان تعلمن﴾ على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع ﴿مما علمت رشدا﴾ اى علما ذا رشد ارشدبه فى دينى والرشد اصابة الخير * قال الكاشفى [علمى كه مبنى برشد باشد] يعنى اصابة خير ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه * قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعاله فقال ﴿هل اتبعك﴾ واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله ﴿على ان تعلمن﴾ ومن فى قوله ﴿مما علمت﴾ للتبعيض اى لا اطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله ﴿مما علمت﴾ اعتراف بانه اخذ

من الله وقوله (رشدا) طلب للارشاد اى مالولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ماعامله الله به اى يتم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوا را

*قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال (هل اتبعك) الآية * وقال الزجاج ويقال فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك مايدل على انه لاينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) : وفى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

« قال العلماء ولاينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا يتعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد اسر الله باخذ العلم منه فلا دلالة له» قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليها ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولايلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل اومثله والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولانسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام يا موسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ماسبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال (انتم اعلم بامور دنياكم) * وفى قصص الانبياء بنيانها على ساحل البحر اذا اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم الطائر نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر يا موسى أتروى ماقال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ماأوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار ماأخذت من هذا البحر بمنقارى

ازعلم تونكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم

❀ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذقال للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بالواسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له * فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث * قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجيئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب

موسى بقوله ﴿انى انظر اليك﴾ فان فيه رفع الانانية واثبات الوحدة التى لايسع العبد فيها ملك مقرب ولانبى مرسل * ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عمامه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه اعجمى لايعرف الهر من البر اى مايهره ممايره اوالقط من الفار اوالعقوق من اللطف اوالكراهية من الاكرام كما فى القاموس : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى

وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجيئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ماكان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته منقاد لاوامره ونواهيه ﴿قال﴾ الخضر ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه مما لايصح ولايستقيم والمراد نفى الصبر على مايدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه * وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل ، موسى كفت جرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو برظاهراست شايدكه ازمن عملى صادر شود درظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آنراندانى وبر آن صبر كردن نتوانى ؟ ﴿ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ تميز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم تحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لايصبر اذارأى ذلك ويأخذ فى الانكار * قال الامام المتعلم فمهان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذاوصل الى من هوا كمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذارأى شيأ اوسمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولايقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله ﴿انك لن تستطيع معى صبرا﴾ لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾ اى لست تعلم حقائق الاشياء كلها * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللامحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر عليهما السلام الاان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا﴾ لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لاالعلم الباطنى المتعلم من الله بلاحرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لابالدليل والبرهان وهى ذوقيات لانظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولابسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لابطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته ولوقبل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا وكيف

تصبر على مالم تحط به خبرا) يعني بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى ﴿ وفي التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا في الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات ولا يقبله امتحانا له في صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه كلاذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول له (انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة في اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ماانزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبي ان احكم بالباطن على ماامرني الله من العلم اللدني وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور في حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افناني عني بهويته وابقاني به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطي وبه افعل وبه اعلم فاني لا اعلم مالم يعلم وانه يقول ستجدني الآية ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ستجدني ﴾ [زود باشدكه بابى مرا] ﴿ ان شاء الله صابرا ﴾ معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اماطلبا لتوفيقه في الصبر ومعونته او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون الا بتأييد الله تعالى * وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين * ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغ الا موسى فان مزاجه كان المرة * فان قلت ما معنى قول موسى للخضر (ستجدني) الآية ولم يصبر وقول اسماعيل عليه السلام (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) فصبر * قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة المتعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان في معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما في مقامهما واقفان * وقيل كان في مقام الغيرة والحدة والذبيح في مقام الحكم والصبر * قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه في عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام ﴿ ولا اعصي لك امرا ﴾ عطف على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص اى لا اخالفك في شئ ولا اترك امرك فيما امرتني به وفي عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان ﴿ وفي التأويلات النجمية ومن الآداب ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له في جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكر عليها ولا يسيئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب في معاملاته مجتهد في آرائه وانما الخطأ من قصور نظري وسخافة عقلي وقلة علمي ﴿ قال فان اتبعتني ﴾ صحبتني لاخذ العلم وهو اذن له في الاتباع بعد اللتيا والتي والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة ﴿ فلا تسألني عن شئ ﴾ تشاهده من افعالي وتنكره مني في نفسك اى لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض ﴿ حتى احدث لك منه ذكرا ﴾ حتى

ابتدئ ببيانه * وفيه ايذان بان كل ماصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع ﷺ قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلايسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا امابالقال واماباكحال انتهى ـ روى ـ ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب. وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل * قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب * وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ماسوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستلم لامر الله الملك الغفار فان لله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا : وفى المثنوى

لانسلم واعتراض ازما برفت * چون نه عوض مى آيد از مفقود زفت [١]
چون نكبى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كر آتش مارا كشد
بى چراغى چون دهد اورا روشنى * كر چراغت شد چه افغان مى كنى
دانهٔ پر مغز باخاك دزم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم [٢]
خويشتن درخاك كلى محو كرد * تانماندش رنك وبوى سرخ وزرد
از پس آن محو فيض اوناماند * بركشاد وبست شد مركب براند

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر ﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة وامابوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل * وقال الكاشفى [وبوشع برعقب ايشان ميرفت] * يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل اتماهى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام (مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول) على مافى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هارون عليه السلام كان معهم والله اعلم ﴿ حتى اذا ركبا ﴾ دخلا ﴿ فى السفينة ﴾ * وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان اوقسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة * وفى الجلالين (حتى اذا ركبا) البحر (فى السفينة) ـ روى ـ انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة ﴿ خرقها ﴾ ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بقتة اى على غفلة من القوم من الواحها

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه قصهٔ نابينا ومصحف خواندن او باذن الله

[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان هفت صد شدن آن هفت درخت

لوحين تمايل الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقعه به خرق السفينة اوسده بخرقة — روى — انه لما خرق السفينة ليدخلها الماء * وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولايتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى منكرا عليه ﴿ أخرقتها ﴾ ياخضر ﴿ لتغرق اهلها ﴾ فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة * وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار ﴿ لقد جئت ﴾ اى اتيت وفعلت ﴿ شيأ امرا ﴾ [چيزى شكفت وشنيع وبر دل كران] * قال فى القاموس امر امر منكر عجب * ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان امرا امرا كلام يزل يضرب زيد عمرا اى كانبت دوام هذه القصة * قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة : قال الحافظ

مزن زچون چرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت

﴿ قال ﴾ الخضر لموسى ﴿ ألم اقل ﴾ اى قد قلت ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ ماتقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده ﴿ قال ﴾ [گفت موسى كه آن سخن ازخاطرم رفته بود] ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت ﴾ بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لامؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى (من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا) ﴿ ولاترهقنى ﴾ يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على مالايطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه فى القاموس اى ولاتغشنى ولاتكلفنى ولاتحملنى * قال الكاشفى [ودر رسان مرا] ﴿ من امرى ﴾ وهو اتباعه اياه ﴿ عسرا ﴾ _ دشوارى] مفعول ثانى للارهاق اى لاتعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولاسبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة

بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريز آب رخ بنده بدين چون وچرا

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لايحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولايكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد * ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولايؤاخذه بكل سهو اوخطأ اونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره اومزاولة نهى من نواهيه اويؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه ان لايعود الى امثاله ويعتذر كما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت

ولاترهقنى من امرى عسرا } اى لاتضيق على امرى فانى لااطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعفى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال اوفجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلابد من الصبر والتسليم والرضى

فقل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

قال الحجندى

بجهد دوشدن ازتو نباشد محمود * هرچكا پاى ايازست سر محمودست

* وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذ الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى امالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولاينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره علىّ قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك لوصبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية ﴿ فانطلقا ﴾ الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا ﴿ حتى اذا ﴾ [تاجون] ﴿ لقيا ﴾ فى خارج قرية مرا بها ﴿ غلاما ﴾ [پسرى را زيبارو وبلندقامت خضر اورا درپس ديوارى ببرد] ﴿ فقتله ﴾ عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور باالجيم اوحيسور بالحاء اوحنيون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم خرجا من السفينة فبينما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله) كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه ﴿ قال ﴾ موسى والجملة جزآء الشرط ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين. قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت ﴿ بغير نفس ﴾ بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها * قيل الصغير لايقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام مانقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعدالهجرة * وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة

دراواخر دفتر سوم درحكايت امير وغلامش كه نماز بازه بود اي

بالبلوغ بعد احد * وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا مابلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر * قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) * فان قلت مامعنى هذا وقد قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله (ألست بربكم) * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ﴿ لقد جئت ﴾ فعلت ﴿ شيأ نكرا ﴾ منكرا انكر من الاول لان ذينك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لاسبيل الى تداركه * وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة * قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾

الجزء السادس عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ان سألتك عن شئ ﴾ [اى چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره] ﴿ بعدها ﴾ اى بعد هذه المرة ﴿ فلاتصاحبنى ﴾ اى لاتكن صاحبى ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك ﴿ قد بلغت من لدنى ﴾ [بدرستى كه رسيدى از نزديك من] ﴿ عذرا ﴾ اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات . وبالفارسية [چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذور باشى] العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس . والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة وفى الحديث (رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب) * وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم

بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون مااطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر فى قتله للغلام بقوله ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾ فقاله الخضر ومافعلته عن امرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من عندالله لاينبغى لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عندالله لاينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به * وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما مايوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هم الذين يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ماينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه . وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون * يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا . وفيه بيان شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته

سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنى قائد امم

﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهبا بعدما شرطا ذلك ﴿ حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس * قال الكاشفى [واهل ديه چون شب شدى دروازه دربستدى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستدكه بديه در آيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا دردديه جاى نداديد بارى طعام جهت ما بفرستيد] وذلك قوله تعالى ﴿ استطعما اهلها ﴾ اى طلبا منهم الطعام ضيافة * قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم * قال فى الاسئلة المفحمة استطم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب مااستطعم وقد اطعم حيث قال ﴿ ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ﴾ والجواب ههنا ان الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل واسطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال ﴿ رب انى لما انزلت الى من خير فقير ﴾ قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جزدعاى تو ام نيست هيچ دست آويز

وون

ما آبروی فقر وقناعت نمی بریم * باپادشه بکوی که روزی مقدرست

قوله (استطعما اهلها) فی محل الجر علی انه صفة لقرية وجه الاول عن استطعامهم علی ان یکون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم علی سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع ﴿ فابوا ﴾ امتنعوا ﴿ ان يضيفوهما ﴾ ای من تضييفهما وهو بالفارسية مهمان کردن] يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفاله هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبی علیه السلام (كانوا اهل قرية لئاما) : قال الشيخ سعدی قدس سره

بزرگان مسافر بجان پرورند * که نام نکوئی بعالم برند

غریب آشنایاش وسیاح دوست * که سیاح جلاب نام نکوست

تبه کردد ان مملکت عن قریب * کز و خاطر آزرده کردد غریب

نکو دار ضیف ومسافر عزیز * وز آسیب شان بر حذر باش نیز

* وفی الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الی النبی علیه السلام يحمل من الذهب وقالوا نشتری بهذا ان تجعل الباء تابعنی فأتوا ان يضيفوهما ای لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغيرها يوجب دخول الكذب فی كلام الله والقدح فی الالهية كذا فی التفسير الكبير ﴿ فوجدا فيها ﴾ قال الكاشفی [ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روی براه نهادند پس يافتند درنواحی ديه] ﴿ جدارا ﴾ [ديواری مائل شده بيك طرف] ﴿ يريد ان ينقض ﴾ الارادة نزوع النفس الی شیء مع حكمه فيه بالفعل اوعدمه والارادة من الله هی الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داری تنظر الی دار فلان اذا كانت قبالتها * قال فی الارشاد ای يدانی ان يسقط فاستعيرت الارادة للدلالة علی المبالغة فی ذلك . والانقضاض الاسراع فی السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة * وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة ﴿ فاقامه ﴾ فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروی عن النبی علیه السلام وكان طول الجدار فی السماء مائة ذراع ﴿ قال ﴾ له موسی لضرورة الحاجة الی الطعام * قال الكاشفی [كفت موسی اين اهل ديه مارا جای ندادند وطعام نيز نفرستادند پس جرا ديوار ايشانرا عمارت كردی] والجملة جزاء الشرط ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ افتعل من اتخذ بمعنی اخذ كاتبع وليس من الأخذ عند البصريين ﴿ عليه ﴾ علی عملك ﴿ اجرا ﴾ اجرة حتی نشتری بها طعاما * قال بعضهم لما قال له ﴿ لتغرق اهلها ﴾ قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا ولما قال ﴿ لتغرق من غير سفينة ﴾ قال ألم أقل انك لن تستطيع معی صبرا فلما قال ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا فلما قال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾ قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا فنسيت سقيا لك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات * قال القاسم لما قال موسی هذا القول وقف ظبی بينهما وهما جانعان من جانب موسی غير مشوی ومن جانب الخضر مشوی لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسی رده الی الطمع * قال ابن عباس

رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال للخضر (لوشئت) الآية كيف فارقه * وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم * يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقالة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لامؤونة فيه * قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار الا ترى انه جور اخذ الاجر بمقالة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لايجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن ﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى اليين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا ﴿ سانبئك ﴾ ساخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة ﴿ بتأويل مالم تستطع عليه صبرا ﴾ التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) اى يبين الله لنا بالوحى ﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوانما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح ولايفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك. ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند سيد دولت زو گريخت

جعلنا الله وايا كم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود ﴿ اما السفينة ﴾ التى خرقتها ﴿ فكانت لمساكين ﴾ لضعفاء لايقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها مؤاجرة طلبا للمكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب اولان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين * اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لايبلغ نصابا قدر مائتى درهم اوقيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان نامياً اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يمكسون * قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك * وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا

دولوائل دفتر نهم دربيان تفسير آية الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات

اذا ثبت ان السفينة كانت ملكالهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها في يدهم عارية او كونهم اجراء كما ورد في الاثر انتهى وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية في شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكالهم فانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور في مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام ﴿ فاردت ﴾ بحكم الله وارادته ﴿ ان اعيبها ﴾ اى اجعلها ذات عيب ﴿ وكان ﴾ [وحال آنكه هست] ﴿ وراء هم ﴾ امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ فوراء من الاضداد مثل قوله قدامها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف على مايأتى من القصص ﴿ ملك ﴾ كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر في البحر كان ظلمه على ماذكره ابوالليث واول فساد ظهر في البر قتل قابيل هابيل على ماذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى (ظهر الفساد) الآية ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف ﴿ غصبا ﴾ من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد الغاية بذكرها مقدما وجه الغاية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لالقصد الاغراق ـ وروى ـ ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره * وفى قصص الانبيا فينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح رده الى مكانه : وفى المثنوى

كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درستى در شكست خضر هست [١]

فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير : وفى المثنوى

آن يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فرياد كرد و برنتافت [٢]

كين زمين را ازچه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى

گفت اى ابله برو برمن مران * تو عمارت از خرابى باز دان

كى شود كلزار وگندم زار اين * تا نكردد زشت وويران ان زمين

كى شود بستان وكشت وبرك بر * تا نكردد نظم او زير و زبر

تا نبشكافى بنشتر ريش جغز * كى شود نيكو و كى كردد نغز

تا نشوزد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا

پاره پاره كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را

كه چرا اين اطلس بكريده را * بر دريدى جه كنم بدريده را

هر بناى كهنه كآبادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند

همچنين نجار و حداد و قصاب * هستشان پيش از عمارتها خراب

(١) درواسط دفتر چهارم درميان آنكه عمارت دنيا مانع برزيدن آخرت است

(٢) درواسط دفتر پنجم درميان آنكه صد ذكر يك بيماررا الى صالح

آن هلیله وان بلیله کوفتن * زان تلف کردند معموری تن

تا نکوبی کندم اندر آسیا * کی شود آراسته زان خوان ما

وفی افناء الوجود المجازی تحصیل للوجود الحقیقی فمادامت البشریة واوصافها باقیة علی حالها لایظهر آثار الاخلاق الالهیة البتة ﴿ وفی التأویلات النجمیة فی الآیة اشارات * منها ان خرق السفینة واعابتها للتأخذ غصبا لیس من احکام الشرع ظاهرا ولکنه لما کان فیه مصلحة لصاحبها فی باطن الشرع جوز ذلک لیعلم انه یجوز للمجتهد ان یحکم فیما یری ان صلاحه اکثر من فساده فی باطن الشرع بما لایجوز فی ظاهر الشرع اذا کان موافقا للحقیقة کما قال ﴿ وکان وراءهم ﴾ الآیة * ومنها ان یعلم عنایة الله فی حق عباده المساکین الذین یعملون فی البحر غافلین عما وراءهم من الآفات کیف ادرکتهم العنایة بنبی من انبیائه وکیف دفع عنه البلاء ودرأ عنهم الآفة * ومنها ان یعلم ان الله تعالی فی بعض الاوقات یرجح مصلحة بعض السالکین علی مصلحة نبی من انبیائه فی الظاهر وان کان لایخلو فی باطن الامر من مصلحة النبی فی اهمال جانبه فی الظاهر کما ان الله تعالی رجح رعایة مصلحة المساکین فی خرق السفینة علی رعایة مصلحة موسی لانه کان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا کانت فی ملازمة صحبة الخضر وقد کان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنی اسرائیل وتربیتهم فی حق موسی باطنا انتهی * یقول الفقیر ومنها ان اهل السفینة لما لم یأخذوا النول من موسی والخضر عوضهم الله تعالی خیرا من ذلک حیث نجی سفینتهم من الید العادیة وفیه فضیلة الفضل ﴿ واما الغلام ﴾ الذی قتله وهو جیسور ﴿ فکان ابواه ﴾ اسم ابیه کازبرا واسم امه سهوی کما فی التعریف ﴿ مؤمنین ﴾ مقرین بتوحید الله تعالی ﴿ فخشینا ﴾ خفنا من ﴿ ان یرهقهما ﴾ رهقه غشیه ولحقه وارهقه طغیانا اغشاه ایاه وألحق ذلک به کما فی القاموس * قال الشیخ ای یکلفهما ﴿ طغیانا ﴾ ضلالة ﴿ وکفرا ﴾ و یتبعان له لمحبتهما ایاه فیکفران بعد الایمان و یضلان بعد الهدایة وانما خشی الخضر من ذلک لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع ای خلق کافرا ﴿ فاردنا ﴾ [پس خواستیم ما] ﴿ ان یبدلهما ربهما ﴾ یعوضهما و یرزقهما ولدا ﴿ خیرا منه زکوة ﴾ طهارة من الذنوب والاخلاق الردیئة ﴿ واقرب ﴾ منه ﴿ رحما ﴾ رحمة و برا بالوالدیه * قال ابن عباس رضی الله عنهما ابدلهما الله جاریة تزوجها نبی من الانبیاء فولدت سبعین نبیا * قال مطرف فرح به ابواه حین ولد وحزنا علیه حین قتل ولو بقی لکان فیه هلاکهما فلیرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خیر له من قضائه فیما یحب

آن پسر را کش خضر بزید حلق * سر آنرا در نیابد عام خلق [۱]

آنکه جان بخشد اگر بکشد رواست * نائب است و دست او دست خداست

پس عداوتهما که آن یاری بود * پس خرابیها که معماری بود [۲]

فرب عداوة هی فی الحقیقة محبة ورب عدو هو فی الباطن محب وکذا عکسه وانتفاع الانسان بعد ومشاجر یذکر عیوبه اکثر من انتفاعه بصدیق مداهن یخفی علیه عیوبه : وفی المثنوی

[۱] دراوائل دفتر سیم در بیان آنکه کشتن خضر علیه السلام پسر را ظاهر بنگرید الی بود آخر [۲] دراوائل دفتر سیم در بیان عبرت کشتن پیغمبر صلی الله علیه وسلم الخ

obeikan.com

بعلمه فلافائدة فى تحديثه بل تفعه يعود الى غيره : وفى المثنوى

جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد ازدورجا
آنكه بشد پيرهن رامى شتافت * بوى پيراهان يوسف مى نيافت
وانكه صد فرسنك ز آن سو بوى او * چون نكه بد يعقوب مى بويد بو
اى بسا عالم زدانش بى نصيب * حافظ علمست آنكست بى حبيب
مستمع ازوى همى بايد مشام * كرچه باشد مستمع ازجنس عام
زانكه بيراهان بدستش عاريه است * چون بدست آن نخاسى جاريه است
جاريه پيش نخاسى سرسريست * در كف او ازبراى مشتريست

* ومن وصايا الخضر . كن نفاعا ولاتكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة . ولاتمش فى غير حاجة . ولاتضحك من غير عجب . ولاتعير المذنبين خطاياهم بعد الندم . وابك على خطيئتك مادمت حيا . ولاتؤخر عمل اليوم الى الغد . واجعل همك فى معادك . ولاتخض فيما لايعنيك . ولاتأمن لخوف من امنك . ولاتيأس من الامن من خوفك . وتدبر الامور فى علانيتك . ولاتذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد ابلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلاك من عدوه * فقال له الخضر اوصنى انت يا موسى فقال له موسى . اياك والغضب الا فى الله . ولاتحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور فى امرك وحبك الى خلقه واوسع عليك من فضله فقال له آمين كافى التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله * وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كافى تفسير الامام * قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم ❀ وفى الآية اشارات * منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام فى مصلحة الطفلين * ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى لاسيما فائدة راجعة الى غيره فى الله * ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال ﴿وكان ابوهما صالحا﴾ * قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى اهلها حوله فلايزالون فى حفظ الله وستره * قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد فى صلاتى * وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وكان ابوهما صالحا﴾ انه قال حفظا بصلاح ابيهما وماذكر منهما صلاحا فانفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى قرابته الطاهرة الطيبة المطهرة * وقد قيل ان حمام الحرم انما أكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن

دار الطباعة دفتر سوم بريان جاپ سنگى نمائل از برى يوسف ايم

حجر * وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني لصلاح آبائي كما في العرائس * ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة * ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح لعبد الصالح اذا كان فيه صلاح * ومنها ليتحقق ان كل ما يجري على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا . اما الظاهر فكحال الخضر كما قال (وما فعلته عن امري) اي فعلته بامر ربي. واما الباطن فكحال موسى واعتراضه على الخضر في معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته * ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق في امر من اوامر الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراه اعتراض على بعض معاملاته او اعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بيني وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا * قال في العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه فانه النسم القائل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى : قال الحافظ

نصيحتي كنمت بشنو و بهانه مكير * هر آنكه ناصح مشفق بكويدت بپذير

وينبغي ان يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعي من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجيف

قال الحافظ

دردم نهفته به زطبيبان مدعي * باشد كه از خزانهٔ غيبش دوا كنند

قال الصائب

بي درد ان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسي با نيش عقربها

* ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة مثاله . رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلي قاعدا بوما بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث . وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلي قاعدا مع القراءة ولو صلى في الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز . ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى في بيته صلى قاعدا صحيحه في الخلاصة وفي شرح المنية يصلي في بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر . وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه. ورجل قيل له

تلقين نفسك فى النار اومن الجبل اولاقتلنك وكان الالقاء بحيث لايخبو يختار ماهوالاهون فى زعمه عند الامام وعندها يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ﴾ هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها اوسأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهوذوالقرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كما قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذوالقرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على مايأتى ولكنه عاش طويلا الفاوستمائة سنة على ماقالوا * وفى تفسير الشيخ وكان بعد نمرود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هومن الملك بمنزلة الوزير * قال ابن كثير والصحيح انه ماكان نبيا ولاملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعدما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة وللفرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واسع الزند بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد * وفى القاموس لمادعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله * وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه * وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذوالقرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالفلقين تحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحراء فوضع فمه بالارض ثم نادى ألا ان للملك قرنين فانبت الله من كلته قصبتين فمر بهما راع فقطعهما واتخذ هما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذوالقرنين هذا امر اراد الله ان يبديه * واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهوالذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هوالاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هوالرومى سامحهم الله تعالى ﴿ قل ﴾ لهم فى الجواب ﴿ سأتلو عليكم ﴾ ساذكر لكم ايها السائلون ﴿ منه ﴾ اى من خبر ذوالقرنين وحاله فحذف المضاف ﴿ ذكرا ﴾ نبأ مذكورا وبيانا اوساتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لاتارك التلاوة

البتة ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله ﴿ مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ﴾ اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن لكم فيها اى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها اومكنالهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية او المعنى انا جعلناله مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومدله فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذلك له طرقها» وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ماينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوالقرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه

چون نهد در تو صفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جوئى سبيل [١]
چون نهند در تو صفتهاى خرى * صد برت كرهست در آخور پرى
چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شد از تو دور [٢]
هركه نا بينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان

﴿ وآتيناه من كل شئ ﴾ اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه ﴿ سببا ﴾ اى طريقا يوصل اليه وهو كل مايتوصل به الى المقصود من علم اوقدرة او آلة، وبالفارسية [دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد] ﴿ فاتبع ﴾ بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع ﴿ سببا ﴾ يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار * قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى ﴿ فأتبعهم فرعون ﴾ اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع * قال ابن الكمال يقال تبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه * قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ويسألونك ﴾ الآية الى ان السائل لايرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبتا وبقوله ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ يشير الى تمكين الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ماكان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى

[١] در اواخر دفتر ششم در بيان بردن پريان عبدالقوس را مدتى در بيان خود الخ [٢] ابيات قصير

صار قادرا على تقلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهواء ويدخل النار فتتبع سببا كل مقدور فصار ممدورا له بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فادام لم تتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تا چون رسيد] ﴿ مغرب الشمس ﴾ اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط * قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس * قال فى التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل أى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال أى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذو القرنين : قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

فساروا على حصحاص من حجارة لا يدرون ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا وملأوا محالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى ما فى محاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ﴿ وجدها ﴾ اى رأى الشمس ﴿ تغرب فى عين حمئة ﴾ اى ذات حمأة وهى الطين الاسود بالفارسية [آب مكدر لاى آميز] من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال ﴿ وجدها تغرب ﴾ ولم يقل كانت تغرب * وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكثر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض * قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ماشاء الله فكيف يتمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقره فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى يقع وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال ﴿ وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾ وذلك ان ذا القرنين ركب

بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذوالقرنين نبيا فنظر النبي ثاقب يرى الاشياء على ماهى عليها كما رأى النبي عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه ﴿ ووجد عندها ﴾ عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة . وبالفارسية [يافت نزديك آن چشمه برساحل دريای محيط غربى] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را در ناسك مذكور است كه ايشان قومى بودند بت پرست سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبى] قال بعضهم قوما فى مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب * وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبي عليه السلام لما مر بهم ليلة الاسراء * وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور ﴿ قلنا ﴾ بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) كما فى التأويلات * قال الحدادى لا يمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى ﴿ يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ﴾ امرا ذا حسن فحذف المضاف اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان ابوا واما اتخاذك بالعفو والاسر وسباهما احسانا فى مقابلة القتل ويجوز ان يكون اما واما التوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ اما من ﴾ [اما كسى كه] ﴿ ظلم ﴾ نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان منى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ انا ومن معى فى الدنيا بالقتل * وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور ومن آمن اعطاه وكساه ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ فى الآخرة ﴿ فيعذبه ﴾ فيها ﴿ عذابا نكرا ﴾ منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار ﴿ واما من آمن ﴾ بموجب دعوتى ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان ﴿ فله ﴾ فى الدارين ﴿ جزاء الحسنى ﴾ اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها لجزاء حال اوفله فى الدار الآخرة الجنة ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ اى مما نأمر به ﴿ يسرا ﴾ اى سهلا ميسرا غير شاق. وبالفارسية [كارى آسان فراخور طاقت او] وتقديره فاليسر واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل * قال الكاشفى [آورده اند كه لشكر ظلمت مرا برقوم ناسك كاشت تابكوش ودهن درآمد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند]* قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة فالبست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم فلا يزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله

فى كتابه فعمل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على مافى الظلمة ثمانية ايام كلا وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا بملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كرسى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خر ساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه على النظر الى ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولاهذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل اعظم منه فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك اذا ذو القرنين لايهمنك رزق غد. ولاتؤخر عمل اليوم لغد. ولاتحزن على ماغالك وعليك بالرفق ولاتكن جبارا متكبرا

تکبر کند مرد حشمت پرست * ندانذکه حشمت بخلم اندرست
وجود تو شهریست پرنیك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هانا که دونان کردن فراز * درین شهر کیرست وسود اوآز
چو سلطان عنایت کند بایدان * کجا ماند آسایش بخردان
تو خودراچو کودك ادب کن بجوب * بکرز کران مغز مردم مکوب

﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها * قال الكاشفى [قوم تماسك را باخود برده لشكر نوررا زيبش روان كرد وعسكر ظلمت را ازپس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل راكه قطر ايمن بود مسخر كرد بهمان طريق كه درناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد] ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاچون رسيد] ﴿ مطلع الشمس ﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض. وبالفارسية [موضعى كه مبدأ عماراتست ازجانب شرق] اذلايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على ماذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ عراة ﴿ لم نجعل لهم من دونها ﴾ من امام الشمس ﴿ سترا ﴾ من اللباس والبناء يعنى ليس لهم لباس يقتونبه من حر الشمس ولابناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبهاالسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى [وقتى كه آفتاب ارتفاع بذيرفتى وازسمت رأس ايشان دوركشتى اززير زمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وباآفتاب بريان كرده خوردندى] * قال الحدادى ليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم ـ وحكى ـ عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بيننا وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف

لسانهم فقالوا له جئنا بنظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذهو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم * عن مجاهد من لابلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وهم الزنج * وقال الكاشفى [ايشان قوم منسل بودند] * وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيشا وهم نسل مؤمنى قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به ووراء جابلق امم وهم من نسل وناقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الاان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس ومطلعها ﴿ كذلك ﴾ اى امرذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك اوامره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار * قال الكاشفى [همچنان كرد اسكندر باايشان كه باهل مغرب كرد وبجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيدكه ايشان راتأويل خوانند وبايشان همان سلوك نمود] ﴿ وقد احطنا بمالديه ﴾ من الاسباب والعدد . وبالفارسية [وبدرستى كه ماباحاطه داشتيم بآنچه نزديك اوبود] ﴿ خبرا ﴾ تميز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه. وبالفارسية [ازروى آكاهى] يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لايحيط به الا علم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولدغيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولانسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علاصيته وعز فى قومه والقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ماجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عفوة منه عن آخرهم ثم كان من امره ماكان [اسكندررا برسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشدكفت بعون خداى عزوجل كه هرمملكت راكه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام بادشاهانرا جزبنيكويى نبردم

بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزر كان بزشتى برد

وقال بعضهم

فلم ارمثل العدل للمرء رافعا * ولم ارمثل الجور للمرء واضعا
كفت الصحيح وكنامنك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكفت طالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة أبدا

* وفى تفسير التبيان كان اى ذوالقرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فبعث الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبروتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى الحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا كشف سقف الحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهم بأخذه واصر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسما طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع وفيه اشارة الى انه ينبغى للمتى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى مايشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد اومغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما. ثم ان الفتح الصورى انما يتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المنوى: فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب

هر كس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را

فالاسكندر الحقيق الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بمالديه الا الله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على مانشاء قدير ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاجون رسيد] ﴿ بين السدين ﴾ بين الجبلين اللذين سد مابينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج. والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل والحاجز او بالفتح ماكان من عمل الخلق وبالضم ماكان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه بلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) وانجر فى قوله (هذا فراق بينى وبينك) ﴿ وجد من دونهما ﴾ امام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما. وقال الكاشفى [يافت درپيش آن دوكوه] وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما ﴿ قوما ﴾ امة من

الناس ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفهمون كلام احد ولايفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم * وقال الزمخشرى ﴿ لايكادون يفقهون ﴾ الابجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهو الترك * قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج * وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنوا قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك ﴿ قالوا ﴾ على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذى القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم ﴿ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ ثم قال ﴿ قالوا ﴾ الآية قلنا كلة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن ﴾ اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لا الجحود وما النفى تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ اى قرب ان لايذبحوها فذبحوها وكذلك قوله ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا ﴿ ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ﴾ اسمان اعجميان بدليل منع الصرف اوعربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كاسبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام * وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لااصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام (ماحتلم نبى قط) انتهى * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولايابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لايموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنوا آدم عشرهم

چو يوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود
ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار

وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احد اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم مايواريهم ومايقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولاينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على انثى نزالهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لايمرون بفيل ولاجمل ولاوحش ولاخنزير الااكلوه ومن مات منهم

اكاوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب* قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كالبرمايكون فيها وفى ثمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذاتحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متردية تأكل من دواب البر ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ماكانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيمت الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج* قال فى قصص الانبياء اذاقذفوا بها خصبوا والاقحطوا ﴿ فهل ﴾ [بس آيا] ﴿ نجعل لك خرجا ﴾ جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال اوالخراج ماعلى الارض والزمة والخرج المصدر اوالخرج ماكان على كل راس والخراج ماكان على البلد اوالخرج ماتبرعت به والخراج ماالزمك اداؤه ﴿ على ان تجعل ﴾ [بشرط آنكه بكنى] ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ مامكنى ﴾ بالادغام وقرئ بالفك اى الذى مكننى وبالفارسية [آنچه دست رس داده مرا] ﴿ فيه ربى ﴾ وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائرالاسباب ﴿ خير ﴾ مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام (فما آتانى الله خير مما آتاكم) ﴿ فاعينونى بقوة ﴾ بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل و بآلات لابد منها فى البناء ﴿ اجعل ﴾ جواب الامر ﴿ بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا وحجابا غليظا، وبالفارسية زجابى سخت كه بعضى ازان بربعضى مركب باشد] وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق مايرجونه ﴿ وفى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ آتونى زبرالحديد ﴾ تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات . وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لايناقى رد خراجهم لان المأمور به الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل* قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد مايسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائرالآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد * قال الكاشفى [منقولست كه فرمود تا خشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجا تن زدند همه روز شب خشت آهن زدند وحكم كرد تامابين آن كوه را چهار هزار قدم بود درشصت وپنج كز عرض بكشند تا بآب رسيد] * وفى القصص قاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة اميال* وقال بعضهم حفر مابين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبرالحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ ساوى بين الصدفين ﴾ الصدف منقطع الجبل اوناحيته وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى شيأ فشيأ حتى اذا جعل مابين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ مابينهما الى اعلاهما وكان ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله ﴿ قال ﴾

للعملة ﴿ انفخوا ﴾ على زبر الحديد بالكير والنار ﴿ حتى اذا جعله ﴾ اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد ﴿ نارا ﴾ كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انها المعمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿ قال ﴾ للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها ﴿ آتونى ﴾ قطرا اى نحاسا مذابا ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ الافراغ اصب اى اصب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا

بهر روى فرشى برانكيختند * بروروى حل كرده مى ريختند

﴿ فما اسطاعوا ﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من تلاقى المتقاربين * وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس ﴿ فما اسطاعوا ﴾ يأجوج ومأجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا ﴿ ان يظهروه ﴾ ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ اى وماقدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا اثرت فيها حرارة النار لايقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ماكان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام * يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل ألا ترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لايقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال (كيف رأيته) قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال (قد رأيته) وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴿ هذا ﴾ السد ﴿ رحمة ﴾ عظيمة ولعمة جسيمة ﴿ من ربى ﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاهديه * وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى ﴿ فاذا جاء ﴾ [يس چون بيايد] ﴿ وعد ربى ﴾ مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه ماينتظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك ﴿ جعله ﴾ اى السد المشار اليه مع متانته ﴿ دكاء ﴾ ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته ﴿ وكان وعد ربى ﴾ اى وعده المعهود او كل ماوعد به ﴿ حقا ﴾ ثابتا لامحالة واقعا البتة * وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شان الانبياء واعجازهم انتهى * وهذا آخر حكاية ذى القرنين * قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا

فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى وذلك عادتهم من الغد الى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بناء الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون ما فيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيدعو الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وحرابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرها * وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) قالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال (نعم اذا كثر الخبث) اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد افتتحت فيه ثقبة وافتتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال * قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما اخبر به عليه السلام بما استأثره عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت ﴿ وتركنا ﴾ فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد اى وجعلنا ﴿ بعضهم ﴾ بعض الخلائق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ جاء الوعد بمجيء بعض مبادية ﴿ يموج فى بعض ﴾ آخر والموج الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول . وبالفارسية [روز قيامت انس وجن از روى تحير واضطراب درهم آميزند] * قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لثلا يقع

الفصل بين مايقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين مايقع منها فى النشأة الآخرة * والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور القمه اسرافيل) * واعلم ان لاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور فجمع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور التى يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيق فمن الصور ماهى مقيدة عن التصرف . ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء . ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها مايتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولاتخطئ ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف مالمراتبها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولايدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لاالمتخيل كافى تفسير الفاتحة للفناري ﴿ فجمعناهم ﴾ اى حسما الخلائق بعدما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء ﴿ جمعا ﴾ عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث (السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه) كما فى ربيع الابرار ﴿ وقال فى الأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يتمهم به وهو النفخة والنفخة الاولى كاماتهم كقوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض) كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليلتوا اليه وهم لايقدرون على ان يجعلوا سببا لشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كاجعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة : وفى المثنوى

ساند اسرافيل روزى نالهرا * جان دهد بوسيدهٔ صد ساله را
انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست
نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستهها كوش حس باشد نجس
نشنود نغمهٔ پرى را آدمى * كوبود زاسرار يزدان المجم
كرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل بر تر از هر دودمست
كر پرى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويدكه اى اجزاى لا

دراول سعد وقتركم دربيان واستان بيرجمكه در عهد عمر براى بخراى در كوه سنان الخ

هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوشيده دركون وفساد * جان باقيتان نرويد ونزاد
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده‌را زيشان حياست ونما
جان هريك مردهٔ ازكودتن * بر جهد ز آواز شان اندر كفن
كويد اين آواز زآواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
مابمرديم و بكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم

مطلق آن آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود

﴿ وعرضنا ﴾ يقال عرض الشيء له اظهره اى اظهرنا ﴿ جهنم ﴾ معرب والاصل [جهنم] كذا قال البعض ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذجمنا الخلائق كافة ﴿ للكافرين ﴾ منهم حيث جعلناها بحيث يروتها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا ﴿ عرضا ﴾ هائلا لايعرف كنهه وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) اى يؤتى بها (يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض حتى لايبقى طريق للجنة الا الصراط) وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الامن شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع انها يمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من اول الامر لما يتداخلهم من الم العظيم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لوكانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذ لم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة ﴿ الذين ﴾ الموصول مع صلته نعت للكافرين اوبدل ولذا لاوقف على عرضا كما فى الكواشى ﴿ كانت اعينهم ﴾ وهم فى الدنيا ﴿ فى غطاء ﴾ غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب. والغطاء مايغطى الشئ ويستره. وبالفارسية [پرده وپوشش] ﴿ عن ذكرى ﴾ عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هرورقى دفتريست معرفت كردكار

﴿ وكانوا ﴾ مع ذلك ﴿ لايستطيعون ﴾ لفرط تعاميهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ سمعا ﴾ استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة

چون تو قرآن خوانى اى صدرام * كوش شانرا پرده سازم ازصمم
چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تابينند وكلامت نشنوند

* قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كان الاول تصوير لتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالابصار * قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها

واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكرالله تعالى فاذافتحت العين الباطنة بالمشاهدة فتحت العين الظاهر بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت اباك لانكار الوقوع كما فى أتضرب اباك والفاء للعطف على مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى أكفروا بى مع جلالة شأنى فحسبوا وظنوا ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى ﴿ من دونى ﴾ مجاوزين اياى اى تاركين عبادتى ﴿ اولياء ﴾ معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف اى أفحسبوا اتخاذهم نافعالهم والوجه هوالاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد ﴿ انا اعتدنا جهنم ﴾ هيأناها ﴿ للكافرين ﴾ المعهودين ﴿ نزلا ﴾ وهومايعدللنزيل والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعدللضيف وفيه تهكم بهم كقوله ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وايما الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ماهى انموذجه وهوكونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ﴾ جعل الصلىّ اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهودونها فى الرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى . فالمعنى بالفارسية [منزل ومأوى كه براى مهمان آرند ودرين معنى تهكم است بر آنكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ درپيش آن چيزى محقر باشد] * وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لايتخذ من دون الله اولياء اذلا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا * وقدقال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك فالذين كفروا اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام فلاجرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنين فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات وماعبدوا غير الموجود الحقيق فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات ـ حكى ـ انه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة

الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم ﴾ نخبركم ﴿ انا ومن نبغي من المؤمنين ايها الكفرة ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا. وبالفارسية [بزرياكار ترين مردمان ازروى كردارها] * قال في الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار مصادرعنهم من الاعمال الحسنة في انفسها من صلة الرحم واطعام الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفي حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة في انفسها مع كونها حسنة في حسبانهم ﴿ الذين ﴾ كأنه قيل منهم فقيل هم الذين ﴿ ضل سعيهم ﴾ في اقامة الاعمال الحسنة في انفسها اى ضاع وبطل بالكلية . وبالفارسية [كم شد وضائع كشت شتافتن ايشان بعملهاى نيكونماى] ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالسعي لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا ﴿ وهم ﴾ اى ضل والحال انهم ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ يعني يعملون عملا ينفعهم في الآخرة . وبالفارسية [وايشان مى پندارند آنكه ايشان نيكوئى ميكنند كاررا] والاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم باعمالهم التي سعوا في اقامتها وكابدوا في تحصيلها وفي الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط للاعمال كقوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) وان هؤلاء القوم يبتدعون في العقائد ويراؤون بالاعمال فلا يعبد وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفي واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته المنافي فما ظنك بما هو معصية في نفسه وهو يظنه طاعة فيأتي به مثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
كرا بيامه باكست وسيرت پليد * در دوزخش را بنايد كليد

*وعن علي رضي الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على ابن ابي طالب رضي الله كما في التكملة. والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة علي رضي الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم علي رضي الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (يخرج قوم في امتي يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم) وقال عليه السلام (الخوارج كلاب النار) كذا في شرح الطريقة ﴿ اولئك ﴾

المنعوتون بماذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ومايتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه ﴿ فحبطت ﴾ بطلت بذلك ﴿ اعمالهم ﴾ المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة ﴾ اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال ﴿ وزنا ﴾ اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا [بلكه خوار ومبتذل خواهند بود] لان مداره الاعمال الصالحة وقدحبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واماماهو من اجزية الكفر فسيجيئ بعد ذلك وفى الحديث (يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلايزن جناح بعوضة) اى لايوضع له قدر لحماسته وكفره وعجبه (اقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى لانضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه الكفير اوعدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكافر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل) اى بلا اخلاص (فجعلناه هباء منثورا) فلا يكون للهباء المنثور وزن ولاقيمة ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك وقوله تعالى ﴿ جزاؤهم جهنم ﴾ جملة مبينة له ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ﴾ يعنى بسبب كفرهم واتكالهم لما يحب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبياءه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها وايا هم عين الاستهزاء والمعنى مهزوا بهما اومكان هزء. واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزئون بهم ورثة ابى جهل وعمه ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم . ومن استهزاء ابى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات. ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل (ويوم يعض الظالم على يديه) اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما يأتيه) كافى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لا من اهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن المنزل ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال وهى ماكانت خالصة لوجه الله تعالى ﴿ كانت لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جنات الفردوس ﴾ [بهشتهاى فردوس يعنى بوستانهاى مشتمل براشجار كه

اكثر آن تاك بود] * قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية اورومية نقلت اوسريانية انتهى ﴿ نزلا ﴾ خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وماهيئ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم اوثمار جنات الفردوس نزلا اوجعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى اكرامهم وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة من قوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء : قال الحافظ

نعمت فردوس زاهد راومارا روى دوست * قيمت هركس بقدر همت والاى اوست

وفى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لوعذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلاجنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولانار اشد من نار الهجران والفراق

روز شب غصه وخون مبخورم وجون نخورم * جون زديدار تو دورم بجه باشم دلشاد

﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات ﴿ لايبغون عنها حولا ﴾ مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لايطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لامزيد عليها وفيها كل المطالب * قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ماهو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس) وفى الحديث (جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ذهب) [ودرتيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيدقدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاى دنيا بنجاه كرت بدو نظر كرده وميفرمايد كه « ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى » افزون ساز حسن جمال وتازه كى وپاكى خودرا براى دوستان من] وفى بعض الروايات (يفتحها كل يوم خمس مرات) * يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذالمقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث (ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لايدخلها مدمن خمر ولاديوث) قيل ماالديوث يارسول الله قال (الذى يرضى الفواحش لاهله) كما فى تفسير الحدادى * وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر

فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لايدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى) * يقول الفقير * ان قلت فعلى ماذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة * قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن ايمانا عيانيا بعدما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على مافسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال. ويدل على ماذكرنا ماقبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار ﴿ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ماتصفوا به والايمان بالقاء اى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه مابعد الآية ايضا من قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو﴾ الى آخره فافهم وهكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل ونجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله : قال الحافظ

كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهردو كون آزادست

﴿ قل لوكان البحر ﴾ [بكوا كرباشد دريای محيط كه شامل ارضست] كذا فى تفسير الكاشفى * وقال غيره يريد الجنس يعنى لوكان ماء جنس البحر ﴿ مدادا ﴾ نقا وحبرا والثلاثة بمعنى مايكتب به تزات حين قال حيى بن اخطب فى كتابكم ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ ثم تقرأون ﴿ومااوتيتم من العلم الا قليلا﴾ كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله

علمها از بحر علمش قطرهٔ * اين چوخورشيدست وآنها ذرهٔ

كركسى درعلم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود

لانه لوكان ماء البحر مدادا ﴿ لكلمات ربى ﴾ لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر كما تكتب من المداد والحبر* قال فى تفسير الجلالين ﴿ لكلمات ربى ﴾ اى لكتابتها وهى حكمه ومعجائبه والكلمات هى العبارات عنها انتهى ﴿ لنفد البحر ﴾ يعنى ماء جنس البحر باسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لاتنفد كلمه فلا دلالة للكلام على نفادها بعدنفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لايقابل بالقليل فكيف بالكثير كما فى بحر العلوم * وقال ابوالقاسم القزاوى فى الاسئلة المقحمة مامعنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه تعود . ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون

حروف هذه حتى ظهر من نوسهم انقطاع فى الشطح ولكن تارة يعرض لها وتارة يصرح بذلك وايا كم ثم ايا كم والاغترار بها فانها من اوائل حكم الفلسفة واوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث فلما تعود بطائل يتروح وهو معلوى ويهجر وهو منشور انتهى ﴿ ولوجئنا بمثله ﴾ ﴿ بمثل البحر الموجود يعنى بمائة * وقال الكاشفى [واكر نيز بيارديم مثل دريای محيط] ﴿ مددا ﴾ تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز ان يكون التقدير ولوجئنا بمثله مددا ماتفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق لقوله (ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ماتفدت كلمات الله) ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم * قال فى ارشاد قوله (ولوجئنا) كلام من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن بحيث به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد البحر من غير نفاد كلماته ولو لم يجئ بمثله مددا ولوجئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع مايدخل تحت الوجود من الاجسام لايكون الامتناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى الابعاد * قال الامام قولنا الله تعالى قدر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث ملائهية له محال معناه ان قادرية الله تعالى لاتنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى اى فلايلزم منه عدم تناهى الممكنات * قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته اظهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى ومايتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون لها تحقق النفاد اى ينفد البحر ولا تحقق لكلمات الرب نفاد * فان قلت اتمامر مذكرتم اذا كانت الكلمات هى المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والمستحيلات فكيف يتم ماذكرتم اذكل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا اشكال لانه ان قيل انهما ليسامن المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على البارى تعالى مهو المحال والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى * قلت ان البحر اذا كان مدادا وكانت كل قطرة منه قدعينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه وقطراته ولايبقى منه شئ يكتب به ماعداه من الكلمات ولوجئ بمثله مددا لان جميع المتناهى متناه فضلا عن نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لاتنفد اوقلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل لكل مايتعلق به علمه سواء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى اوغيره من الموجودات الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ماذكرنا وان كان يرى فى صورة مالايتم ولايصح باعتبار ان يكون من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه تعالى مالايس فى اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات اذ فى اضافة الكلمات

الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم السبب لانها انما تكوّنت بكلمة كن كما قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد ﴾ الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا اوفرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا امر لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لاوقوعا ولافرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولانافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ قل يامحمد ماانا الاآدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية ﴿ يوحى الى ﴾ من ربى ﴿ انما الهكم اله واحد ﴾ ماهو الامتفرد فى الالوهية لانظيرله فى ذاته ولاشريك له فى صفاته يعنى انا معترف ببشريتى ولكن الله من علىّ من بينكم بالنبوة والرسالة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نبى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست * کاکافرهم ازروی صورت جو ماست

﴿ فمن كان يرجو ﴾ شرط جزاؤه فليعمل. والمعنى بالفارسية [پس هركه امید میدارد] ﴿ لقاء ربه ﴾ * قال فى الارشاد كان للاستمرار ولرجاء توقع وصول الخير فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى * وقال الامام اصحابنا حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس ﴿ فليعمل ﴾ لتحصيل ذلك المطلوب العزيز ﴿ عملا صالحا ﴾ [كارى شايسته يعنى بسنديدهٔ خداى] * قال الانطاكى من خلف المقام بين ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى * وقال ذوالنون العمل الصالح هو الخالص من الرياء * وقال ابوعبدالله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء ﴿ وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام واتأسى بسنته ظاهرا وباطنا فاما سنته باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه [يعنى ديدهٔ همت ازماسوى بربستن وجز بشهود حضرت مولى ناكشودن] كما قال الله تعالى ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾

روى ازهمه برتافتم وسوى توكردم * چشم ازهمه بربستم وديدار تو ديدم

﴿ ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ [شريك نيارد وانباز نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را] * قال ابوالبقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولاشرك به لانه اراد العمل الذى يعمله ويحب ان يحمد عليه * وعن الحسن هذا فيمن اشرك يعمل يريد الله به والناس على ماروى ان جندب بن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احدسرنى فقال (ان الله لايقبل ماشورك فيه) فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له (لك اجران اجر السر واجر العلانية) وهذا على

حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله وتنفى عنه التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراده بمجرد مدح الناس واشتهار الصيت والذكر فهو محض الرياء والشرك فيخفى المقتدى احترازا عن افساد العمل * وعن عبدالله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا وذا قيل له يا ابا فراس أمثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وانتم تقولون لاتحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر اولى ولولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى . والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه دربوشى ازبهر بندار خلق
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

*قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله اما انى لا اقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا شجرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى) * قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء فى الصوم لانتهى هذا اذا لم يجوّع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه اولم يقل ولم يعرض به كما لايخفى على ماروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك) وقرأ (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق والحج وسائر وجوه البر

مرابى هركسى معبود سازد * مرابى را ازان كفتند مشرك

وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مرائى) ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر المسكنة والوقار

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد
بزنديك من شب رو راهزن * به ازفاسق پارسا بيرهن

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

وفى الحديث (ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك للمرائين) وفى الحديث (اتقوا الشرك الاصغر) قيل وما الشرك الاصغر قال (الريا) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى قالوا كيف وشرك السرائر فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء) فشق على الناس فقال عليه السلام (أفلا ادلكم على مايذهب

صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذبك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لااعلم) كذا فى عين المعانى ـ حكى ـ ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الآية واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المقحمة لابى القاسم الفزارى * يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى (اولامستم النساء) وهو عمل بالعزيمة كما لايخفى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث (يكون فى آخر الزمان دجالون) فاهل الاهواء والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجأوا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قارئها من الدجال ويثبته على الدين القويم * وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه) رواه الحاكم * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة ويغفر له مابين الجمعتين) * وعن ابى سعيد (قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور مابينه وبين البيت العتيق) رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى * وفى تفسير التبيان روى عبدالله بن فروة رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها مابين السماء والارض لها مثل ذلك) قالوا بلى يارسول الله قال (سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال) * وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ) * وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام (من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نور فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ) * وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه

ويكتبه من قوام الليل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم آية ساعة شئت من الليل وقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل * وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضطجعا * قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى . والاولى ان لايقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشريعة ليحيى الفقيه * وعن ظهير الدين المرغينانى لابأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالمابس والا فلا نقله قاضيخان * وفى المحيط لابأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة مريم ثمان اوتسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ماالشترى فلان كذا فى الارشاد * وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم بالله تعالى اوهى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ماقرأوا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص ياحمعسق اوانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى. فالكاف من كريم وكبير. والهاء من هاد. والياء من رحيم. والعين من عليم وعظيم. والصاد من الصادق اومعناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق فى وعده * قال الكاشفى [درمواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكور است كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورت است يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ دوم ملكى چنانكه فرموده است ﴿ لست كاحد ابيت عند ربى ﴾ سيوم حقى كما قال ﴿ لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ﴾ وازين روشنتر ﴿ من رآنى فقد رأى الحق ﴾ وحق سبحانه را بااو درهم صورتى سخن ببعارتى ديكر واقع شده است درصورت بشرى كلمات مركبه چون ﴿ قل هو الله احد ﴾ ودرصورت ملكى حروف مفرده مانند ﴿ كهيعص ﴾ واخواته ودرصورت حقى كلامى مبهم كه ﴿ فاوحى الى عبده ماأوحى ﴾

درتنكناى حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست

﴿ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ليتكلم بها معه على